



'Avni, Husayn, 'Arabkiri

Sharh al-Qasidah al-Nuniyah

اخلاق و نصایحه دائر شاعر شهیر « ابو الفتح البستی » حضرتلرینك
تنظیم بیوردقلری (قصیدهٔ نونیه) اوزرینه شرح لطیفدر

مؤلفی

حسین عونی

معارف نظارت جلیله سنك ۱۰۰ نومرولی رخصتنامه سیله الحاج حسین
افندی مطبعه سنده طبع اولنمشدر

سنه ۱۳۱۲

فهرست شرح القصيدة النونية البستية



قصيده نونيه

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ابيات			صحيفه
٠٠١	زيادة المرء فى دنياه نقصان	وربحه غير محض الخير خسران	٠٥
٠٠٢	وكل وجدان حظ لاثبات له	فان معناه فى التحقيق فقدان	٠٩
٠٠٣	ياعامرا لخراب الدهر مجتهدا	بالله هل لخراب العمر عمران	١٢
٠٠٤	وياحريصا على الاموال تجمعها	انسيت ان سرور المال احزان	١٤
٠٠٥	دع الفؤاد عن الدنيا وزينتها	فصفوها كدر والوصل هجران	١٥
٠٦	وارع سمعك امثالا افصلها	كما يفصل ياقوت ومرجان	١٧
٠٠٧	احسن الى الناس تستعبد قلوبهمو	فطالما استعبد الانسان احسان	١٩
٠٠٨	ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته	اتطلب الربح فيما فيه خسران	٢٢
٠٠٩	اقبل على النفس واستكمل فضائلها	فانت بالنفس لا بالجسم انسان	٢٤
٠١٠	وان اساء مسيئ فليكن لك فى	عروض زلته صفح وغفران	٢٦
٠١١	وكن على الدهر معوانا لذى امل	يرجو نداك فان الحر معوان	٢٧
٠١٢	واشدد يديك بحبل الله معتصما	فانه الركن ان خانتك اركان	٢٨
٣ ٠	من يتق الله يحمد فى عواقبه	ويكفه شر من عزوا ومن هانوا	٣٠
٠١٤	من استعان بغير الله فى طلب	فان ناصره عجز وخذلان	٣٣
٠١٥	من كان للخير مناعا فليس له	على الحقيقة اخوان واخدان	٣٤
٠١٦	من جاد بالمال مال الناس قاطبة	اليه والمال للانسان فتان	٣٦
٠١٧	من سالم الناس يسلم من غوائلهم	وعاش وهو قرير العين جذلان	٣٩

صحيفه			عدد
٨٣	فللتدابير فرسان اذا ركضوا	فيها ابروا كما للحرب فرسان	٤١
٨٤	وللامور مواقيت مقدرة	فكل شيء له حد وميزان	٤٢
٨٦	فلا تكن عجلا فى الامر تطلبه	فليس يحمد قبل النضج بحران	٤٣
٨٨	كفى من العيش ماقد سد من عوز	ففيه للحر قنيان وغنيان	٤٤
٩٠	وذو القناعة راض من معيشته	وصاحب الحرص ان اثرى فغضبان	٤٥
٩٣	حسب الفتى عقله خلا يعاشره	اذا تحاماه اخوان وخلان	٤٦
٩٤	هما رضيعا لبان حكمة وتقى	وساكنا وطن مال وطغيان	٤٧
٩٧	اذا نبا بكريم موطن فله	وراءه فى بسيط الارض اوطان	٤٨
١٠٠	يا . . . فرحا بالعز ساعده	ان كنت فى سنة فالدهر يقظان	٤٩
١٠٢	مااستمرأ . . . لو انصفت آكله	وهل يلذ مذاق المرء خطبان	٥٠
١٠٣	يا ايها العالم المرضى سيرته	ابشر فانت بغير الماء ريان	٥١
١٠٦	ويا اخا الجهل لو اصبحت فى لجج	فانت مابينها لاشك ظمآن	٥٢
١٠٨	لا تحسبن سرورا دائما ابدا	من سره زمن سائه ازمان	٥٣
١١٠	اذا جفاك خليل كنت تألفه	فاطلب سواه فكل الناس اخوان	٥٤
١١١	وان نبت بك اوطان نشأت بها	فارحل فكل بلاد الله اوطان	٥٥
١ ٣	يارا فلا فى الشباب الرحب منتشيا	من كأسه هل اصاب الرشد نشوان	٥٦
١ ٤	لا تغترر بشباب رايق خضل	فكم تقدم قبل الشيب شبان	٥٧
١١٦	ويا اخا الشيب لو ناصحت نفسك لم	يكن لمثلك فى الاسراف امعان	٥٨
١١٨	هب الشبيبة تبلى عذر صاحبها	ماعذر اشيب يستهويه شيطان	٥٩
١٢٠	كل الذنوب فان الله يغفرها	ان شيع المرء اخلاص وايمان	٦٠
١٠٣	فكل كسر فان الدين يجبره	ومالكسر قناة الدين جبران	٦١
٢.	خذها سوائر امثال مهذبة	فيها لمن يبتغى التبيان تبيان	٦٢
١٢٥	ماضر حسانها والطبع صائغها	ان لم يصغها قريع الشعر حسان	٦٣

اثنای طبعده وقوعبولان بعض خطالرك جدوليدر

صحيفه	سطر	خطـا	صواب
٥	٨	رانوا	رانو
١٧	١٨	اى وصف	اى وصفاً
٢٢	١٦	ولاتمثين	ولاتمشين
٢٢	٢٠	مفرد	مفرداً
٢٧	١٠	من باب عفوت فتح عنه	من باب فتح عفوت عنه
٣٤	٨	حفظ الله تجده	احفظ الله تجده
٣٩	١٨	الصليعة	العلليعة
٥٠	٦	نفسه	من نفسه
٧٧	١٩	عن وداوى	عن ودادى
٩٧	٧	فان تصورت	فان تصدرت
١٠٠	١٤	اذا عز اخوك فيهن	اذا عز اخوك فهن
١١٤	١١	اى يجتنب	ان يجتنب
١١٦	٣	عينان	عيناى

شرح القصيدة النونية البستية

مؤلفى

بايزيد جامع شريفى درسعاملرندن
حسين عونى

سنه

١٣١١



بسم الله الرحمن الرحيم

خير الكلام والمقال » حمد الله ذى الجلال » وصلاة وسلام على الكمال » على رسول الملك المتعال » وعلى صحبه والآل » ماغرب نجم وآل » وبعد » فيقول الفقير الى لطف ربه الغنى » حسين عونى العربكرى » ان القصيدة النونية التى صاغها صوغ التبر الاحمر » ونظمها نظم الدر والجوهر » البليغ الاديب » والحكيم الاريب » ابو الفتح البستى رحمه الله » لما كانت محتوية على حكم محكمة » ومنطوية على مواعظ فى القلوب محكمة سخابها سحابها سخاء معن بن زائدة » وافصح فيها عن فصاحة قس بن ساعدة «بادراج الامثال الرائقة » والمعانى الفائقة » سألنى بعض الاخوان» واخص الخلان» ان اشرح شرحا يبين لغاتها » ويحل مفرداتها ومشكلاتها» واضم ابياتا تهذب الاخلاق » لايكون فيها تعقيد ولا اغلاق » فاختلست بمجئ وقت التعطيل فرصا » واجبت مسئولهم لئلا يتجرعوا غصصا » مستعصما بالله من الخطأ والخطل» فى القول والعمل

قال الناظم وهو ابو الفتح البستى على بن محمد الكاتب الشاعر الاديب المشهور الذى يقول فيه عمران بن موسى الطوالقى

اذا قيل اى الارض فى الناس زينة ... اجبنا وقلنا ابهج الارض بستها

فلو اننى ادركت يوما عميدها ... لزمت يد البستى دهراً وبستها

والبستى بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها نسبة الى بست وهى مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة كثيرة الاشجار والانهار » توفى سنة اربعمائة وقيل سنة احدى واربعمائة بخارا رحمه الله » قاله ابن خلكان

قال الثعالبى فى حقه هو صاحب الطريقة الانيقة فى التجنيس الانيس » البديع التأسيس وكان يسميه المتشابه ويأتى فيه لكل ظريفة ولطيفة » ومن نثره الذى جرى مجرى المثل قوله » من اصلح فاسده ارغم حاسده » من اطاع غضبه اضاع ادبه » عادات السادات سادات العادات » من سعادة جدك وقوفك عند حدك » افحش الاضاعة الاذاعة » اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك » اذا بقى ماقاتك فلاتأس على مافاتك » ربما كانت الفطنة فتنة والمحنة منحة » من حصن اطرافه حسن اوصافه » احسن من الجنة لزوم السنة » الرد الهائل خير من الوعد الحائل » طلوع العقوق افول الحقوق » الحدة والندامة فرسا رهان والجود والشجاعة شريكا عنان والتوانى والخيبة رضيعا لبان » الفكر رائد العقل » نعم الشفيع الى عدوك عقله » مسلك الحزن حزن » الخلاف غلاف الشر » رضى المرء عن نفسه دليل تخلفه ونقصه » ربما اغنت المداراة عن المباراة » لاضمان على الزمان » من لزم السلم سلم » ليكن قرينك من يزينك » افراط السخاوة رخاوة » ربما كانت العطية خطية » لايعدم الصرعة ذو السرعة » لكل حادث حديث » البشر نور الاصحاب » ماكل خاطر بعاطر » ماالخرق الرقيع مرقع » ان لم يكن لنا مطمع فى درك درك فاعفنا من شرك شرك » الغيث لايخلو عن العيث »

ومن شعره

ان هز اقلامه يوما ليعملها … انساك كل كمى هز عامله
وان اقر على رق انامله … اقر بالرق كتاب الانام له

ومنه

وقد يلبس المرء خز الثياب … ومن دونها حالة مضنية
كمن يكتسى خده حمرة … وعلتها ورم فى الرية

ومنه

اذا تحدثت من قوم لتؤنسهم … بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعد لحديث ان طبعهم … مؤكل بمعاداة المعادات

ومنه

من شاء عيشا رخيا يستفيد به … فى دينه ثم فى دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه ادبا … ولينظرن الى من دونه مالا

ومنه

افد طبعك المكدود بالجد راحة … قليلا وعلله بشئ من المزح
ولكن اذا اعطيته ذاك فليكن … بمقدار مايعطى الطعام من الملح

ومنه

اذا ما اصطفيت امرأ فليكن … شريف النجاد زكى الحسب
فنذل الرجال كنذل النبات … فلا للثمار ولا للحطب

ومنه

ان كنت تطلب رتبة الاحرار … فاعمل لحلم راجح ووقار
وحذار من سفه يشينك وصفه … ان السفاه بذى المرؤة زار
ان السفيه اذا تصدى لامرء … متحلم ونهاه بالاضرار
فالماء يطفى وهو لين مسه … عذب مذاقته لهيب النار

(ومنه)

ومنه

وقائل قال الاصف لنا   بستاننا هذا ونارنجنا
فقلت بستانكم جنة   ومن جنى النارنج نلنا جنا

زيادة المرء فى دنياه نقصان   وربحه غير محض الخير خسران

من البحر البسيط من الضرب الثانى المقطوع تقطيعه (زيادتل) مفاعلن مخبون (مرءفى) فاعلن (دنياه نق) مستفعلن (صانو) فعلن مقطوعة (وربحهو) مفاعلن مخبون (غيرمح) فاعلن (ضل خير خس) مستفعلن (رانوا) فعلن مقطوع وقس عليه غيره « (زيادة) مصدر من باب ضرب » وهى ان ينضم الى ماعايه الشئ فى نفسه شئ اخر تستعمل لازمة ومتعدية وهى بمعنى الازدياد الاانه لايستعمل متعديا الى مفعولين بل يتعدى الى واحد لانه مطاوع زاد تقول زادنا الله النعم فازددناها » مرفوع لفظا مبتدأ مضاف الى الفاعل » وفى الشقايق فى ترجمة المولى خضر بك استاد الخيالى انه نظم قصيدة نونية وسماها عجالة ليلة او ليلتين» لقوله

الا ياايها السلطان نظمى   عجالة ليلة او ليلتين
مع الاشغال فى ايام درسى   وما فارقت شغلى ساعتين

ومطلعها هذا

لقدزاد الهوى فى البعد بينى   وبين البين بعد المشرقين

وارسل القصيدة المذكورة الى السلطان محمد خان ولما وصلته القصيدة عرضها السلطان على المولى الكورانى » واذا نظر الى مطلعها اعترض عليها بان زادلازم لايتعدى فامره السلطان انيكتب الاعتراض على ظهر

القصيدة وارسله الى المولى المذكور طالبا للجواب ، فكتب المولى المذكور تحت الاعتراض مجيبا بقوله تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ، روى ان المولى محمد بن الحاج حسن من تلامذة المولى المذكور قال لما قص الاستاذ علينا هذه القصة قلت لو كتبت قوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا لكان حسنا ايضا فاستحسن قولى استحسانا انتهى ﴿ المرء ﴾ مضاف اليه لزيادة ، والمرء بفتح الميم وسكون الراء الرجل وضمها لغة ، فان لم تأت بالالف واللام قلت امرء وامرأن والجمع رجال من غير لفظه والانثى امرأة بهمزة وصل وفيها لغة اخرى مرأة وزان تمرة وجمعها نساء ونسوة من غير لفظها كما فى المصباح ﴿ فى دنياه ﴾ متعلق بزيادة اوظرف مستقر منصوب المحل حال من المرء او مجرور المحل صفة ، فالالف واللام للاستغراق فيكون فى حكم النكرة فيجوز التوصيف او يقدر المتعلق معرفا ، والضمير راجع الى المرء والاضافة للتحقير ، والدنيا فى الاصل مؤنث افعل التفضيل من دنا يدنو ، اصله دنوى فكان حقها ان تستعمل باللام كالحسنى والكبرى ، وقد تستعمل منكرة بان خلعت عنها الوصفية رأسا واجريت مجرى مالم يكن وصفا ، وانما كان القياس فيها قلب الواو ياء لانها وان كانت صفة الا انها الحقت بالاسماء لسبب الاستقلال ، والا فقد تقرر فى موضعه ان هذا القياس انما هو فى الاسماء دون الصفات ، وانما كتبت بالالف فى موضع الياء كراهة اجتماع يائين فى اخر اسم فرد ﴿ نقصان ﴾ مرفوع لفظا خبر المبتداء مصدر من باب نصر يتعدى ولا يتعدى هذه اللغة الفصيحة وبها جاء القرأن فى قوله تعالى ننقصها من اطرافها وغير منقوص ، وفى لغة ضعيفة يتعدى بالهمزة والتضعيف ولم يأت فى كلام فصيح ، ويتعدى ايضا بنفسه الى مفعولين فيقال نقصت زيداً حقه وانتقصته مثله ، ودرهم ناقص غير تام الوزن كما فى المصباح ﴿ وربحه ﴾

امابكسر الراء وسكون الباء مصدر من باب علم » اوبفتح الراء اسم لماربحه
التاجر يعنى نفس الفائدة كانتفاع خمسة دراهم من التجارة مثلا » مرفوع
لفظا مبتـداء والضمير راجع الى المرء (غير) منصوب لفظا امامفعول
للربح ان جعل مصدراً اومستثنى من الخسران وتفصيل غير مشهور فى
كتب النحو مضاف الى (محض) وهو الخالص الذى لم يخالطه غيره »
ومحض فى نسبه بالضم محوضة فهو محض اى خالص والمرأة محض ايضـا
والقوم محض وهواجودمن المطابقة ولبن محض لم يخالطه ماء ومحضته الودّ
محضا من باب فتح صدقته مصباح (الخير) مجرور مضـاف اليه لمحض
وهوخلاف الشر وجمعه خيور وخيـار مثل بحور وبحار » ويأتى خير
للتفضيل فيقال هذا خير من هذا » ويكون اسم فاعل لايراد به التفضيل
نحو الصلاة خير من النوم اى هى ذات خير وفضل اى جامعة لذلك «وهذا
اخير من هذا بالالف فى لغة بنى عامر » وسائر العرب تسقط الالف » وفى
الكليات الخير مخففا اسم تفضيل اصله اخير حذفت همزته على خـلاف
القياس لكثرة استعماله او مصدر من خار يخير اوصفة مشـبهة تخفيف
خير مثل سـيد » والمشـدد واحد الاخيار » ولايغير فى التثنية والجمع
والتأنيث » وخير بمعنى اخير لايجمع وخير فى خير مستقرا للتفضيل لاللافضلية
كقولنا الثريد خير من الله » والجهاد خير من القعود » اى خير فى نفسـه
والخير بالفتح مخففة فى الجمال والميسم » ومشددة فى الدين والصـلاح »
وبالكسر الكرم والشرف والاصـل والهيئة » والخير وجدان كل شئ
كالاته اللائقة » والخير يعم الدعاء الى مافيه صلاح دينى او دنيوى فينتظم
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر » والخير القرآن نفسه « ان ينزل عليكم
خير من ربكم « وبمعنى الانفع نأت بخير منهـا « والمال ان ترك خيرا «
وضدا الشرف بيدك الخير « والاصلاح يدعون الى الخير « والولدو يجعل الله

فيه خيرا كثيرا « والعافية وان يمسسك بخير « والايمان ولوعلم الله فيهم خيرا « ورخص الاسعار انى اراكم بخير « والنوافل واوحينا اليهم فعل الخيرات « والاجر لكم فيها خير « والافضل وانت خير الراحمين « والعفة ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا « والصلاح ان علمتم فيهم خيرا « والطعام انى لما انزلت الى من خير فقير « والظفر لم ينالوا خيرا « والخيل احببت حب الخير عن ذكر ربى « والقوة اهم خير « والدنيا وانه لحب الخير لشديد « ومشاهدة الجمال كما هو المراد من من جاء بالحسنة فله خير منها آه « وهذا القيد اعنى قوله غير محض الخير معتبر فى المصراع الاول ايضا لكنه حذف اكتفاء بذكره فى الثانى اى زيادة المرء فى دنياه غير محض الخير نقصان « وربح المرء غير محض الخير ايضا (خسران) بضم الخاء مصدر بمعنى الضلال والهلاك وضد الربح ايضا من باب علم اوضرب « وفى المصباح خسر فى تجارته خسارة وخسراً وخسراناً « ويتعدى بالهمزة فيقال اخسرته فيها وخسر خسرا من باب ضرب لغة فيه اه مرفوع لفظا خبر المبتدأ « والجملة عطف على ماقبله اواستيناف « وبين الزيادة والنقصان والربح والخسران طباق وهو الجمع بين المتضادين « والمعنى زيادة كل امرء فى دنياه غير محض الخير نقصان فى الحقيقة لافضائه الى الشقاوة اولنقصان حظه فى الآخرة بقدر اخذه فى الدنيا « ومار بحه من المال فى الدنيا خسران فى الحقيقة « لانه اخذ الفانى القليل وترك الباقى الكثير « ومايفوته من الربح فى الا خرة لايفى له ماناله فى الدنيا « فيكون ممن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة « فربحه كان خسراناً « اللهم الا اذا كان خيرا محضا فانه ليس بخسران « قال ابو العتاهية

ارى الدنيا لمن هى فى يديه	عذابا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر	وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شئ فدعه	وخذ ما انت محتاج اليه

(وقال)

وقال الالبيرى

كل امرئ فكما يدين يدان | سبحان من لم يخل عنه مكان
يا عامر الدنيا ليسكنها وما | هى بالتى يبقى لها سكان
تفنى وتبقى الارض بعدك مثل ما | يبقى المناخ وترحل الركبان
أأسر فى الدنيا بكل زيادة | وزيادتى فيها هى النقصان

ولبعضهم

انما الدنيا غرور ومحنة | فالسفيه الجهول من يصطفيها
مامضى فات والمؤمل غيب | ولك الساعة التى انت فيها

وكل وجدان حظ لاثبات له | فان معناه فى التحقيق فقدان

(كل) مرفوع مبتداء وهو مفرد اللفظ مجموع المعنى « فيعود الضمير على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى فيقال كل القوم حضر وحضروا « يستعمل للتعميم والاحاطة اماعلى سبيل الافراد اوعلى سبيل الجمع « وهنا على سبيل الافراد « والغالب فى كل عند عدم القرينة انها اذا دخلت على منكر افادت استغراق الافراد « واذادخلت على معرف افادت استغراق الاجزاء « ولذا يقال كل رمان مأكول ولايقال كل الرمان مأكول لان قشره لايؤكل « وفى الكليات الكل المجموعى شامل للافراد دفعة وهو فى قوة البعض « والكل الافرادى شامل للافراد على سبيل البدل يعنى على الانفراد « واذادخل التنوين على مدخول كل فالكل افرادى وقديكون كل للتكثير والمبالغة دون الاحاطة وكمال التعميم كقوله تعالى وجاءهم الموج من كل مكان وقوله تعالى واوتيت من كل شئ آه « والفرق بين كل وكلما ان كل تلى الاسماء وتعمها صريحا ولاتم الافعال الافى ضمن تعميم الاسماء « وكلما بالعكس « وكل لاتوجب التكرار « بخلاف كلما لان مافيها للجزاء ضمت الى كل فصارت اداة لتكرار الفعل (وجدان)

مجرور لفظا مضاف اليه لكل وهو بكسر الواو مصدر وجده يجده من باب ضرب « وفى لغة بنى عامر يجده بالضم ولا نظير له فى باب المثال قال لبيد

لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة تدع الصوادى لا يجدن غليلا

فمادة وجد متحدة الماضى والمضارع بحسب المبانى «مختلفة المصادر بحسب المعانى » يقال غالبا فى الغضب، وجد موجدة بفتح الميم وكسر الجيم « وفى الطلب، والعلم وجوداً « وفى الضالة وجدانا « وفى الحب او الحزن وجداً بفتح الواو « وفى المال وجدا بضم الواو « وفى الغنى جدة بكسر الجيم « وفى المكتوب وجادة « فالوجود بمعنى العلم يتعدى الى مفعولين « نحو وان وجدنا اكثرهم لفاسقين « والوجدان يتعدى الى واحد والباقى قاصر (حظ) بالجر مضاف اليه ومنصوب محلا مفعول وجدان » والحظ النصيب والجمع حظوظ مثل فلس وفلوس (لاثبات) لا لنفى الجنس وثبات مبنى على الفتح اسم لا (له) خبر لا « ولا يجوز ان يتعلق باسم لا لانه ح يكون مشابها للمضاف فلا يبنى والجملة الاسمية صفة حظ « فان قيل كيف يكون الجملة صفة للمفرد « قلنا اذا كان الموصوف نكرة فالجملة الخبرية يكون صفة له بلزوم الضمير « لان الجملة فى حكم النكرة « لافادة نسبة مجهولة « واما استعمالها فى النسبة المعلومة فطار على وضعها (فان معناه) خبر المبتدأ وهو كل « والفاء رابطة لتضمن المبتدأ معنى الشرط « او الخبر محذوف والفاء تعليل للخبر المحذوف لكن الاول اولى « لان المبتدأ اذا كان نكرة موصوفة بالفعل او الظرف لفظاً او تقديرا او كان فيما بعده فاء قابلا لان يكون خبراً له فجعله خبراً احرى من جعله تعليلا للمحذوف (فى التحقيق) اى عند التحقيق كما ان من فى قوله ولا ينفع ذا الجد منك الجد بمعناه « عن ابن السكيت اى لا ينفع ذا الغنى عندك

غناه » اوالمضاف محذوف اى فى مذهب اهل التحقيق فيكون من قبيل قوله تعالى فقبضت قبضة من اثر الرسول اى من اثر حافر فرس الرسول » ولايجوز ان يتعلق بفقدان الآتى لامتناع تقدم معمول المصدر عليه وجوزه بعضهم فى الظرف والضرورة » ولا بمحذوف يدل هو عليه لعدم مساعدة المعنى عليه » لانه حينئذ يكون الفقدان مقيداً بالظرف وهو غيرمراد » اذالمقيد هوقوله معناه لاهو فح يكون صفة له اى فان معناه الكائن عند التحقيق » والتحقيق مصدر حققت الشئ تحقيقا (فقدان) بكسرالفاء وضمها مصدر فقدته من باب ضرب اى عدمته » ولم يذكر صاحب القاموس الضم لكنه ذكره فى البصائر كمافى شرحه » مرفوع لفظا خبران

» والمعنى كل نصيب وجده المرء فى دار الدنيا غيرملتفت اليه عند ذوى العقول لانه متناه فيكون الوجدان فقدانا » فالحظوظ الملتفت اليها هى الحظوظ الآجلة لانها غير متناهية

اری طالب الدنیاولن طال عمره ... ونال من الدنیا سروراً وانعما
کبان بنی بنیانه واتمه ... فلمااستوی ماقد بناه تهدّما

» ولبعضهم قیل لابی العتاهیه

انما الدنیا فناء ... لیس للدنیا ثبوت
انما الدنیا کبیت ... نسجته العنکبوت
کل ما فیها لعمری ... عن قلیل سیفوت
ولقد یکفیك منها ... ایها الطالب قوت

» ومن الدیوان المنسوب الی علی کرم الله وجهه

حلاوة دنیاك مسمومة ... فما تأکل الشهد الا بسمّ
فکن موسراً شئت اومعسرا ... فما تقطع الدهر الا بهم
اذا تم امر دنا نقصه ... توقع زوالا اذا قیل تم

يا عامراً لخراب الدهر مجتهدا　　بالله هل لخراب العمر عمران

(يا) حرف موضوعة لنداء البعيد حقيقة اوحكما « وقد ينادي بها القريب توكيداً « وقيل مشتركة بين القريب والبعيد « وقيل بينهما وبين المتوسط وهي اكثر احرف النداء استعمالا « ولهذا لايقدر عند الحذف سواها نحو يوسف اعرض عن هذا « واذا ولى يا ماليس بمنادي كالفعل نحو الا يا اسجدوا والحرف نحو ياليتني فقيل هي للنداء والمنادي محذوف « وقيل لمجرد التنبيه لئلا يلزم الاجحاف بحذف الجملة كلها « وقال ابن مالك ان وليها دعاء اوامر اونهى فهي للنداء والا فهي للتنبيه (عامراً) منادى منصوب مفعول به لادعو المقدر بتقدير الموصوف اى يارجلا عامراً لكونه منادى مشابها للمضاف « وانتصابه بادعو المقدر مذهب سيبويه واختاره ابن الحاجب « وعند المبرد انتصاب المنادى بحرف النداء لسده مسد الفعل « وعند ابى على ان يا واخواته اسماء افعال وفواعلها مستترة فيها والمنادى منصوب المحل مفعولها « والعامر اسم فاعل من عمرت الدار عمراً من باب نصر اى بنيتها والاسم العمارة بالكسر (لخراب) متعلق بعامراً مضاف إلى (الدهر) هو الزمان قل اوكثر قال الازهرى والدهر عند العرب يطلق على الزمان وعلى الفصل من فصول السنة واقل من ذلك ويقع على مدة الدنيا كلها « لكن لايقال الدهر اربعة ازمنة ولا اربعة فصول « لان اطلاقه على الزمن القليل مجاز واتساع فلا يخالف به المسموع « وينسب الرجل الذى يقول بقدم الدهر ولايؤمن بالبعث ويقال دهرى بالفتح على القياس « واما الرجل المسن اذا نسب الى الدهر فيقال دهرى بالضم على غير قياس (مجتهدا) اسم فاعل صفة اوحال من الضمير المستكن فيه العائد الى الموصوف المحذوف « والاجتهاد بذل الوسع والطاقة فى طلبه ليبلغ مجهوده ويصل الى نهايته (بالله) الباء

للقسم على سبيل الاستعطاف كقولهم اخبرنى بحياتك (هل) هى لطلب التصديق الايجابى اى الحكم بالثبوت او الانتفاء فيقال فى جواب هل قام زيد نعم اولا « لا لطلب التصور فامتنع هل زيد قام ام عمرو وهل لم يقم زيد « ولا للتصديق السلبي ولا تستعمل الا فى الاستفهام وتدخل على الجملتين « وياتى هل بمعنى قد نحو هل اتى على الانسان حين « وبمعنى الا نحو هل ادلكم « وبمعنى ان نحو هل فى ذلك قسم لذى حجر « وبمعنى بل نحو هل فى الدار غبار « وبمعنى ما النافية نحو هل جزاء الاحسان الا الاحسان « وبمعنى الف الاستفهام نحو هل عندك خير « وبمعنى الامر نحو هل عندكم منتهون « وتكون اسم فعل فى نحو حيهل « وفعل امر من وهل يوهل وهلا من باب علم اى فزع قاله ابو البقاء « وفى ادخال هل على الاسمية هنا نكتة « وهى كونه ادل على حصول خرابية العمر وعدم وجدان العمران لها « لان ابراز ما سيتجدد فى معرض الثابت ادل على كمال العناية لحصوله كما قال اهل المعانى فى قوله تعالى فهل انتم شاكرون (لخراب) خبر مقدم مضاف الى (العمر) وهو بضم العين او فتحها البقاء والحياة « واللام بدل عن المضاف اليه اى لخراب عمرك (عمران) بضم العين مصدر كغفران « ويحتمل ان يكون جمع عامر كركبان وراكب « وكونه مصدراً اولى « مرفوع لفظا مبتدأ مؤخر « ويجوز ان يكون فاعل الظرف لاعتماده على الاستفهام « والمعنى يا عامراً ما خربه مرور الزمان « باذ لا طاقته فى كل اوان « اخبرنى عن جواب هذا الشان « هل لخراب عمرك العزيز عمران

قال

لاحظ فى الدنيا لمستبصر	يلمحها بالفكرة الباصرة
ان كدّرت مشربة ملّها	وان صفت كدّره الاخرة

وقال آخر

آذان المرء حين الطفل يأتى وتأخير الصلاة الى الممات
دليل ان محياه قليل كما ان الاذان الى الصلاة

« ولابى العتاهية

تعلقت با مال طوال اى آمال واقبلت على الدنيا مُلِحًّا اىّ اقبال
ايا هذا تجهز لفراق الاهل والمال فلابد من الموت على حال من الحال

« والجمع بين العمارة والخراب طباق وبين العمر والعمران جناس ناقص ويسمى ايضا مذيلا وهو اختلاف لفظي المتجانسين با كثر من حرف واحد كقول الخنساء

ان البكاء هو الشفا ء من الجوى بين الجوانح

وفيه ادماج ايضا وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر « فانه ادرج الشكاية عن الزمان فى اثناء الكلام حيث جعل مرور الدهر مخربا لما عمره الناس « وفيه ايضا تجاهل العارف حيث تجاهل عن وجود العامر لخراب العمر وفيه ايضا نوع من رد العجز على الصدر

ويا حريصا على الاموال تجمعها انسيت ان سرور المال احزان

(ويا حريصا) عطف على قوله يا عامرا « والحريص صفة مشبهة من حرص على الدنيا حرصا اذا رغب رغبة مذمومة من باب ضرب وعلم (على الاموال) متعلق بحريصا « والاموال جمع مال اجوف واوى بدليل جمعه يذكر ويؤنث وهو المال وهى المال ويقال مال الرجل يمال مالا اذا كثر ماله فهو مال وامرأة مالة كذا فى المصباح (تجمعها) صفة اوحال والضمير للاموال (انسيت) ماض مجهول مخاطب من الانساء من باب الافعال من النسيان بالكسر خلاف الحفظ والذكر وتاء المخاطب نائبه وفاعله المحذوف اما الحرص او الجمع الدال عليهما قوله يا حريصا

(وقوله)

وقوله تجمعها تقديره انساك الحرص اوالجمع والمعنى على الاستفهام (ان سرور) اى بان سرور (المال) مضاف اليه (احزان) جمع حزن خبر ان « وسره يسره سرورا بالضم والاسم السرور بالفتح اذا افرحه « وبين السرور والحزن طباق « وايراد الخبر اى الاحزان بصيغة الجمع مع ان الاسم مفرد اشارة الى انه وان حصل السرور من المال من جهة لكن الحزن من جهات « امافى الدنيا فكماترى « وامافى الآخرة فللحساب من الكسب والصرف وغيرهما ان كان حلالا والعذاب ان كان حراما « والمعنى ويا حريصا على الاموال تجمعها فى الايام والليال أانسيت بان سرور المال هموم واحزان فى غالب الحال « عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا يومان يوم فرح ويوم هم وكلاهما زائل عنك فدعوا مايزول واتعبوا نفوسكم فى العمل لما لايزول « وقال على كرم الله وجهه يصف الدنيا اولها عناء وآخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من صح فيها امن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها اتته ومن نظر اليها اعمته ومن نظر بها ابصرته قال بعض الشعراء

الا انما الدنيا كاحلام نائم ... وماخير عيش لايكون بدائم
تأمل اذا مانلت بالامس لذةً ... فافنيتها هل انت الا كحالم

قال لبيد بن ربيعة

الا كل شئ ماخلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل
وكل ابن انثى لو تطاول عمره ... الى الغاية القصوى فللقبر آيل
وكل اناس سوف تدخل بينهم ... دُوَيْهِيَّةٌ تصفر منه الا نامل
وكل امرئ يوماسيعرف سعيه ... اذا حصلت عند الاله الحصائل

دع الفؤاد عن الدنيا وزينتها ... فصفوها كدر والوصل هجران

(دع) امر حاضر من تدع بمعنى اترك « وهنا بمعنى ابعد بقرينة استعماله بعن

مبنى على السكون حرك هنا بالكسر لالتقاء الساكنين « واصل المضارع
الكسر « ومن ثمه حذفت الواو ثم فتح لمكان حرف الحلق « قال بعض
المتقدمين وزعمت النحاة أن العرب اماتت ماضى يدع ومصدره واسم
الفاعل وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن ابى عبلة ويزيد النحوى
ماودعك ربك بالتخفيف وفى الحديث لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات
اى عن تركهم فقد رويت هذه الكلمة عن افصح العرب ونقلت من طريق
القرأ فكيف يكون اماتة وقد جاء الماضى فى بعض الأشعار وماهذه سبيله
فيجوز القول بقلة الاستعمال ولا يجوز القول بالاماتة كما فى المصباح ويروى
﴿ زع ﴾ بالزاى المعجمة أمر من وزع يزع وزعا من باب فتح يقال وزعته
عن الامر بمعنى منعته عنه وحبسته وفى التنزيل وهم يوزعون اى يحبس
اولهم على آخرهم ﴿ الفؤاد ﴾ بالنصب مفعوله « والفؤاد القلب وقيل
باطن القلب وقيل هو غشاء القلب والقلب حبته وسويداءه يؤيده قوله عليه
السلام الين قلوبا وارق افئدة ﴿ عن الدنيا ﴾ متعلق بدع اى عن حب
الدنيا ﴿ وزينتها ﴾ بالجر عطف على الدنيا والضمير للدنيا « ويروى
﴿ وزبرجها ﴾ بالكسر بمعنى الزينة وبالفتح الذهب وروى ﴿ زخرفها ﴾
ايضا وهو بضم الزاء والراء الذهب ثم يشبه به كل مموه ضرّور « والمزخرف
المزين ﴿ فصفوها ﴾ اى الدنيا « والفاء اما فصيحة اوفى مقام التعليل
« وصفو الشئ خالصه قال ابو عبيدة الصفوة بالحركات الثلاث فى
الصاد واذا نزعت التاء يفتح لاغير ﴿ كدر ﴾ ضد الصفو يقال كدر الماء
كدرا من باب علم زال صفائه فهو كدر ﴿ والوصل ﴾ بالفتح وصلته وصلا
ووصلةً من باب ضرب ضد هجرته ﴿ هجران ﴾ بالكسر ضد الوصل وبين
الصفو والكدر طباق وكذا بين الوصل والهجران « والمعنى لما كان سرور
المال موجبا للاحزان ينبغى ان تبعد فؤادك عن حب الدنيا وزينتها « لان

﴿ ماتصورت ﴾

ماتصورت صفوه فهو بخلافه ووصلك اياها هجران عنها « قال بعض الشعراء

ذر الدنيا تساق اليك سوقا　　اليس مصير ذاك الى الزوال

وما دنياك الا مثل ظل　　اظلك ثم آذن بارتحال

ولبعضهم

ومن عادة الايام ان خطوبها　　اذا سر منها جانب ساء جانب

وما اعرف الايام الا ذميمة　　ولا الدهر الا وهو للثار طالب

فالعاقل لايغتر بسروره　ولا يخدع بغروره　لانه لايبقى على حالة ولايخلو من استحالة　يصلح جانبا بافساد جانب　ويسر صاحبا بمسائة صاحب　عسله مشوب بسم وفرحه موصول بغم　هى الدنيا تقول بملاء فيها　حَذارِ حذارِ من بطشى وفتكى

وارع سمعك امثالاً افصلها　　كما يفصل ياقوت ومرجان

(ارع) بهمز القطع امر من باب الافعال عطف على الامر فى البيت السابق « والارعاء الاصغاء يقال ارعنى سمعك اى استمع مقالتى واصغ اليها (سمعك) اى اذنك (امثالاً) جمع مثل منصوب بنزع الخافض « والمثل بفتحتين كلام مشهور متداول عند الناس يضرب فى المحاورات « والمراد بالامثال هنا الابيات التى تذكر بعد « والمثل بالكسر والمثل بالفتح والمثيل بالياء بمعنى كالشبه والشبه والشبيه « وقيل المكسور بمعنى شبه والمفتوح بمعنى الوصف وضرب الله مثلا اى وصف ومثلت بين يديه مثولا من باب قعد انتصبت قائما « وفى اساس الاقتباس المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثانى بالاول ورضيه الخاصة والعامة فى لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به فى السرأ والضرأ وهو من ابلغ الحكمة لان الناس لايجتمعون على ناقص اومقصر فى الجودة اوغير مبالغ فى بلوغ المدا فى النفاسة « قال ابراهيم النظام يجتمع فى المثل اربع لا تجتمع فى

غيره من الكلام ، ايجاز اللفظ « واصابة المعنى « وحسن التشبيه « وجودة الكناية وهو نهاية البلاغة « ويروى (واوع) بالواو من اوعيته اذا حفظته وجمعته فح قوله (سمعك) منصوب بنزع الخافض اى فى سمعك و(امثالا) مفعول اوع (افصلها) مضارع متكلم من التفصيل وهو التبيين وضمير المفعول للامثال « والجملة الفعلية صفة امثالا (كما يفصل) الكاف بمعنى المثل وما مصدرية ويفصل مبنى للمفعول (ياقوت) نائبه والفاعل محذوف ، وهو فى محل النصب صفة مصدر محذوف اى افصل تلك الامثال تفصيلا مثل تفصيل الجوهرى الياقوت والمرجان (ياقوت) الحجر المشهور من اقسام الجواهر سيد الاحجار معرب وله اصناف كثيرة اجودها واعلاها احمر رمانى يشبه الرمان الاحمر وخواصه كثيرة منها انه لا يعمل فيه الفولاد ولا حجر الماس ولا تدنسه النار ويورث لابسه مهابة ووقاراً ويقطع العطش ويدفع السم ويقوى القلب « وهى لا تحرق فى النار ولا تتغير « لطيفه « كتب الى نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقى وزيره لما غضب عليه وطلبه مطيفا

الفتى فى لظى فان غيرتنى ... فتيقن ان لست بالياقوت
عرف النسج كل من حاك ولكن ... ليس داود فيه كالعنكبوت

فكتب يعقوب اليه

نسج داود لم يفد صاحب الغا ... ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند فى لهب النا ... ر مزيل فضيلة الياقوت

« ولبعضهم فى ما يح اسمه ياقوت

ياقوت ياقوت قلب المستهام به ... من المروءة ان لا يمنع القوت
سكنت قلبى فلا تخشى تلهبه ... وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

(ومرجان) بفتح الميم صغار اللؤلؤ « وقال الطرطوشى هو عروق حمر

تطلع من البحر كاصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا « وقيل هو واسطة بين النبات والمعدن « لانه بتشجره يشبه النبات وبتحجره يشبه المعدن ولايزال لينا فى المعدن « فاذا فارقه تحجر وييبس « واماالنون فقيل زائدة لانه ليس فى الكلام فعلال بالفتح الافى المضاعف نحو الخلخال وقال الازهرى لاادرى اثلاثى ام رباعى كما فى المصباح « وفى المصراعين مراعاة النظير وهى جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد « والمعنى استمع مقالتى واصغ الى امثال وابيات اواحفظ واجمع فى سمعك امثالا افضلها واابين لك مثل تفصيل الجوهرى ياقوته ومرجانه للعرض على المشترى حين البيع

احسن الى الناس تستعبد قلوبهمو فطالما استعبد الانسان احسان

(احسن) امر من الاحسان اى افعل الحسن خطاب عام يخاطب به غير معين « والاصل ان يكون الخطاب لمعين وقد يترك الى غيره ليعم كل مخاطب كما بين فى المعانى « وفى الجوهر المكنون

والاصل فى المخاطب التعيين والترك للشمول مستبين

فيكون مجازا مرسلا من قبيل ذكر الخاص وارادة العام وفائدة المجاز المبالغة فى الخطاب « ليتناول لكل صالح له على سبيل البدل « او استعارة مصرحة بتشبيه الغائب بالحاضر « اوبتنزيل غير المعين منزلة المعين فى الظهور « وعدم تعيينه للايذان بان الامر لعظمته وفخامته حقيق بان لايختص باحد دون احد كقوله عليه السلام بشر المشائين الى المساجد فى الظلم بالنور التام يوم القيمة وكذا قول الشاعر

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لاتكون كمثله فانك لم ترصد كما كان ارصدا

(الى النــاس) متعلق باحسن وهو اسم وضع للجمع كالقوم والرهط

واحده انسان من غير لفظه مشتق من ناس ينوس اذا تدلى وتحرك فيطلق على الجن والانس قال تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس ثم فسر الناس بالجن والانس فقال من الجنة والناس « ويصغر الناس على نويس لكن غلب استعماله فى الانس (تستعبد) مضارع مخاطب من باب الاستفعال مجزوم بوقوعه فى جواب الامر يقال استعبده استعباداً اذا اتخذه عبدا (قلوبهم) جمع قلب منصوب لفظا مفعول تستعبد ويقرأ (هم) همو باشباع ضمة الميم « والقلب بالفتح الفؤاد وقلب كل شئ خالصه وقد يعبر بالقلب عن العقل سمى المضغة الصنوبرية قلبا لكونه اشرف الاعضاء لما فيه من العقل على رأى وسرعة الخواطر والتلون فى الاحوال ولانه مقلوب الخلقة والوضع كما يشهد به علم التشريح « ومن تقاليبه القبول والقابلية « ولذا قيل

وماسمى الانسان الا لانسه ولا القلب الا انه يتقلب

ويسميه الحكيم بالنفس الناطقة والروح باطنه والنفس الحيوانية مركبه وهى المدركة العالمة من الانسان والمطالب والمعاتب والمعاقب « قيل للقلب سبع طبقات « الصدر وهو محل الاسلام ومحل الوسواس « ثم القلب وهو محل الايمان ثم الشغاف وهو محل محبة الخلق « ثم الفؤاد وهو محل رؤية الحق « ثم حبة القلب وهو محل محبة الحق « ثم السويداء وهو محل العلوم الدينية ثم مهجة القلب وهى محل تجلى الصفات ذكره ابو البقاء « او مجاز بذكر الجزء وارادة الكل اى ذواتهم وانفسهم (فطالما) اى كثيرا ما « والفاء للتعليل « وما فى طالما كافة عن العمل « بدليل عدم اقتضاء الفعل الفاعل « وتدخل ما الكافة من الافعال طال وقل وكثر « وعند دخولها عليها تكتب موصولة غير كثر « كما فى ربما وانما « قال بعضهم

كثرما وقلما وطالما كفت بما عن عمل كربما

« اومصـدرية وح تكتب مفصولة » فالفعل بعده فى محل الرفع على انه فاعل وح يضاف المصدر الى مفعوله وهوالانسان وفاعله احسان مؤخر نحو عجبت مماضرب اللص جلاد » وعلى تقدير كونها كافة لامحل له من الاعراب « قال ابوعلى الفارسى طالما وقاما فعلان لافاعل لهما مضمرا ولامظهرا « لان الكلام لماكان محمولا على النفى سوغ ذلك ان لايحتـاج اليه وكان مادخلت عليه عوضا من الفاعل ولهذا نظائر « ولما دخلت ماعلى طال وقع بعدها مالم يكن يقع قبل دخولها فصارت ماموضوعة للفعل خاصـة والفاء الداخلة عليها للتعليل « وما الكافة من اقسام ماالحرفية « ونظم بعضهم اقسام ماالاسمية والحرفية فقال

محامل ماعشر عليك بحفظها ودونكها فى ضمن بيت تقررا

ستفهم شرط الوصل فاعجب لنكرة بكف ونفى زيد هيئات مصدرا

فيعزى الى الاسماء شرط اوائل وآخره الثانى حروف كما ترى

(استعبد) ماض اى اتخذ عبداً (الانسان) مفعوله (احسان) بالرفع فاعله اخره للضرورة اوللحصر « والانسـان فعلان عند البصريين من الانس فهو منـاسب له فى اللفظ والمعنى « وكذلك انس بالكسر واناس وانيس تدل على اصالة الهمزة « وقال الكوفيون افعان من نسى «لقول ابن عباس رضى الله عنه انما سمى انسانا لانه عهداليه فنسى « قال ابوتمام

لاتنسين تلك العهود فانما سميت انسـانا لانك ناسى

« ورد قولهم بان حديث ابن عباس لم يثبت » واباتمام لايحتج بشعره «ومعنى البيت احسن الى الناس واصنع لهم احسانا وعاملهم معاملة حسن حتى تتخذهم لك عبداً فكثيرا ماالاحسان يجعل الانسان عبدا « وهذا البيت مأخوذ من قول على كرم الله وجهه بالبر يستعبد الحر «لان البر يوصل الى القلوب الطافا

ويثنيها محبة وانعطافا « عن ابن مسعود رضي الله عنه قال عليه السلام جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها . وروى ابو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن يوم غربت فيه شمسه الا وملكان يناديان اللهم اعط منفقاً خلفا وممسكا تلفا « قال بعض الفصحاء جود الرجل يحببه الى اضداده وبخله يبغضه الى اولاده « وقال بعض خير الاموال مااسترق حرا وخير الاعمال مااستحق شكرا « وقال صالح بن عبد القدوس

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ... ويستره عنهم جميعا سخاؤه
تغط باثواب السخاء فانني ... ارى كل عيب فالسخاء غطاؤه

وقال آخر

اذا جادت الدنيا عليك فجدبها ... على الناس طُراً انها تتقلب
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ... ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب

ومما نسب الى الامام الشافعي رحمة الله عليه

واحسن الى الاحرار تملك رقابهم ... فخير تجارات الكرام اكتسابها
وادّ زكاة الجاه واعلم بانه ... كمثل زكاة المال تمّ نصابها
ولا تمشين في منكب الارض فاخرا ... فعما قليل يحتويك ترابها

ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته ... اتطلب الربح فيما فيه خسران

(ياخادم الجسم) منادى منصوب لكونه مضافا والموصوف محذوف اى يارجلا يخدم الجسم « والجسم الجسد وكذا الجثمان (كم) استفهامية ومميزها محذوف اى كم زمانا تسعى اوكم سعيا تسعى وقدر مفردا لان مميز كم الاستفهامية منصوب مفرد « لانها لما كانت للعدد ووسط العدد وهو من احد عشر الى تسعة وتسعين مميزه منصوب مفرد جعل مميزها كذلك « لانه لوجعل كاحد الطرفين لكان تحكما « واما كم الخبرية فمميزها مجرور مفرد تارة ومجموع اخرى فههنا استفهامية للاستبطاء « لان الكلمات الاستفهامية

كثيرا ماتستعمل فى غير الاستفهام مما يناسب المقام بمعونة القرائن « منصوبة المحل مفعول فيه « اومصدر للفعل الذى بعده وهى تسعى « وقدم لانها لكونها للاستفهام تقتضى صدرا فى الكلام ليعلم من اول الامر انه من اى نوع من انواع الكلام (تسعى) مضارع مخاطب من السعى (لخدمته) متعلق بتسعى والضمير راجع الى الجسم (اتطلب) الهمزة للاستفهام وهنا للتوبيخ اى لاينبغى لك ان تطلب الربح فى غير محله كما فى افتعصى ربك اى لاينبغى ان تعصى ربك (الربح) مفعول تطلب وهو بكسر الراء يقال ربح فى تجارته من باب علم وكذا الربح بفتحتين مثل شبه وشبه (فيما) متعلق بتطلب اى فى العمل الذى (فيه) صلة ما (خسران) فاعل الظرف لاعتماده بالموصول « واما الكوفيون فلا يشترطون الاعتماد « والمعنى يامن يخدم جسمه كثر سعيك بخدمته ولاينبغى للعاقل ان يخدم جسمه اذ ليس فى خدمته ربح بل فيه خسران « لان فى خدمته تقويته وهى توجب استيلاء القوة الغضبية والشهوية فمن غلبت هذه القوة فهو دون البهائم « ولنعم ماقيل بهرۂ ازملكت هست ونصيبى ازديو ترك ديوى كن وبكذر بفضيلت زملك « ولذا قيل من كان همته مايدخل فى جوفه فقيمته قدر مايخرج منها والحمية طالع الصحة لاهل الدنيا تبرئهم من المرض ولاهل الاخرة تبرئهم من النار « وقيل من غرس الطعام اثمره الاسقام « قال سفيان بن عيينة اجمع الاطباء على ان الداء ادخال الطعام على الطعام

قال بعضهم

ثلاث مهلكات للانام ... وداعية الصحيح الى السقام (او المرض)
دوام مَدامة ودوام وطئ ... وادخال الطعام على الطعام

ولابن سينا

اسمع بُنَيّ وصيتى واعمل بها ... فالطب معقود بنص كلامى
لاتشربن عقيب اكل عاجلا ... فتقود نفسك للاذى بزمام

واجعل غذاءك كل يوم مرة ... واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك مااستطعت فانه ... ماء الحياة يصب فى الارحام

« ومما ينسب الى على كرم الله وجهه ونسب البعض الى ابن سينا

توق مدى الايام ادخال مطعم ... على مطعم من قبل هضم المطاعم
وكل طعام يعجز السن مضغه ... فلا تقربنه فهو شر لطاعم
ووفر على الجسم الدماء فانها ... لقوة جسم المرء خير الدعائم
واياك ان تنكح طواعن سنهم ... فان لها سما كسم الاراقم
وفى كل اسبوع عليك بقيئة ... تكن آمنا من شر كل البلاغم

اقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فانت بالنفس لا بالجسم انسان

﴿ اقبل ﴾ امر من الاقبال ضد الادبار ﴿ على النفس ﴾ متعلق باقبل « والمراد بالنفس الروح » وفى المصباح النفس الدم ومنه قولهم لا نفس سائلة اى لا دم له يجرى « وسمى الدم نفسا لان النفس التى هى اسم لجملة الحيوان قوامها بالدم والنفساء من هذا « والنفس انثى ان اريد بها الروح قال تعالى خلقكم من نفس واحدة « وان اريد الشخص فذكر اه « والنفس الحيوانية هى البخار اللطيف الذى يكون من الطف اجزاء الاغذية ويكون سبباً للحس والحركة وقواما للحياة « وهذا البخار عند الاطباء يسمى بالروح « ومنهم من قال اجزاء هذا البدن على قسمين « بعضها اجزاء اصلية باقية من اول العمر الى آخره من غير ان يتطرق اليها شئ من التغيرات والانحلال والزيادة والنقصان « وبعضها اجزاء عارضية تبعية تارة تزداد وتارة تنقص « فالنفس والشئ الذى يشير اليه كل احد بقوله انا هو القسم الاول « وهذا القول اختيار المحققين من المتكلمين وبهذا القول يظهر الجواب عن اكثر شبهات منكرى البعث

﴿ والنشور ﴾

والنشور ٭ والحق ان النفس الحيوانية التى هى حقيقة الروح شئ استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليها احداً من خلقه وهذا قول الجنيد وغيره ٭ واما قول الخائضين فيها من المتكلمين فهى انها جسم لطيف مشتبك بالبدن كاشتباك الماء بالعود الاخضر قال النووى انه الاصح عند اصحابنا ٭ ونقل عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال الروح فى الجسد كالمعنى فى اللفظ ذكره ابو البقاء ثم قال والحق ان الروح جوهر قائم بنفسه مغاير لما يحس من البدن يبقى بعد الموت دراكا وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات والسنن ٭ والانسان له نفسان نفس حيوانية ونفس روحانية ٭ فالنفس الحيوانية لا تفارقه الا بالموت ٭ والنفس الروحانية التى هى من امر الله فيها يفهم ويعقل فيتوجه لها الخطاب وهى التى تفارق الانسان عند النوم ٭ واما الروح الحيوانية فلا تفارق الانسان بالنوم ولهذا يتحرك النائم واذا مات فارقه جميع ذلك ﴿ واستكمل ﴾ امر من الاستكمال عطف على اقبل يقال استكمله اذا اكمله واتمه او طلب الكمال فالسين للطلب ﴿ فضائلها ﴾ بالنصب مفعوله والضمير للنفس وهى جمع فضيلة من الفضل ٭ والفضائل هى المزايا الغير المتعدية كالتحلى بالاخلاق الحميدة ٭ والفواضل هى المزايا المتعدية والايادى الجسيمة او الجميلة ٭ والعرب تبنى للمصدر بالفعيلة عمادل على الطبيعة غالبا فتأتى بالفضيلة اذا قصد به صفات الكمال من العلم ونحوه للاشعار بانها لازمة دائمة ٭ وتأتى ايضا بالفضل اذا قصد به النوافل باعتبار تجدد الاثار ٭ لان السائل يتعدد وان كان المسئول واحداً ﴿ فانت ﴾ الفاء للتعليل وانت ضمير مرفوع منفصل مبتدأ ٭ لكن البصريين قالوا الضمير هو ان فى انت والتاء حرف دال على تذكير الفاعل وافراده مبنى على الفتح لا محل له ٭ وعند الكوفيين الضمير هو التاء وحده وان حرف عماد مبنى على السكون لا محل له وقال الفراء

من الكوفيين الضمير مجموع انت فهذه مذاهب ثلاثة (بالنفس) متعلق بالخبر وهو قوله انسان لانه فى تأويل معدود من الانسان اوبتأويل آدمى وهو منسوب « وحكم المنسوب حكم الصفة فى العمل « ونظيره قوله تعالى وهو الله فى السموات والارض فالجار متعلق بالخبر وهو قوله الله لانه فى تأويل المعبود اى المعبود فيهما (لا) عاطفة (بالجسم) عطف على بالنفس (انسان) بالرفع خبر المبتدأ « والمعنى اقبل على النفس واكمل فضائلها ومزاياها « لان الانسان انسان بفضائل النفس وتهذيب الاخلاق لا بالجسم الذى هو جماعة البدن والاعضاء « فهذا امر بتربية النفس بالتخلى عن الاخلاق الرذيلة والتحلى بالاخلاق الحميدة قال الشاعر

رب مستور سبته صبوة ... فتعرى صبره وانهتكا

صاحب الشهوة عبد فاذا ... غلب الشهوة صار الملكا

وان اساء مسيء فليكن لك فى ... عروض زلته صفح وغفران

(وان) الواو للعطف على ماقبله « ومجوز العطف مع ان ماقبله انشاء كونه فى معنى الانشاء « اذ المعنى لاتشتغل باساءة من اساء اليك بل اعرض عنه واغفر زلته « ويجوز فى عطف القصة مع قطع النظر عن الاخبارية والانشائية « ولو اورد الفاء مكان الواو ليكون تفريعا على ماقبله لكان اولى (ان) حرف شرط تدخل على الفعلين وهى للاستقبال سواء دخلت على الماضى او المضارع كما ان لو للمضى على ايهما دخلت « وان للشك كما ان اذا للمحقق غالبا « قال ابو البقا اذا غير جازم فى الجازم وان جازم فى غير الجازم ونظم فقال

ووعدتنى فخلفته ... وشككت فيه جزمته

باذا كأنك عالم ... وبان كأنى جازم

وبهذا يخرج لغز الزمخشري وهو

انا ان شككت وجدتمونى جازما واذا جزمت فانني لم اجزم

وذكرنا تمامه فى شرح شواهد سعدالدين فارجعه (اساء) ماض من الاساءة نقيض الاحسان (مسيئ) فاعل اساء اسم فاعل منه (فليكن) جزاء الشرط (لك) خبر مقدم ليكن (فى عروض) متعلق بذلك الظرف ويجوز العكس « والعروض بالضم مصدر عرض له امر كذا اذا ظهر (زلته) مضاف اليه لعروض « والزلة بفتح الزاء وتشديد اللام اسم من الزلل يقال زل لسانه فى منطق اذا سهى فى كلامه من باب ضرب « وهنا بمعنى الخطأ اى فى ظهور خطائه (صفح) بالرفع اسم ليكن « يقال صفحت عن الذنب صفحا بالفتح من باب عفوت فتح عنه « وصفحت عن الامر اعرضت عنه وتركته (وغفران) عطف على صفح « والمعنى لا تشتغل باساءة من اساء اليك وظلم فى حقك « بل ان اساء رجل فليكن لك فى ظهور خطائه عفو وستر ذنب قال تعالى فاصفح الصفح الجميل وقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس « وعن ابى هريرة قال ع م ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب « قال الشاعر

لا تنتقم ان كنت ذا قدرة فالعفو من ذى قدرة اصلح

واصفح اذا اذنب خل عسى تلقى اذا اذنبت من يصلح

وكن على الدهر معوانا لذى امل يرجو نداك فان الحر معوان

(وكن) امر من كان يكون عطف على ماقبله (على الدهر) متعلق بكن « وعلى بمعنى فى (معوانا) بكسر الميم من اوزان المبالغة كمفضال ومكثار منصوب لفظا خبر كن يقال رجل معوان اى كثير المعونة للناس (لذى امل) متعلق بمعوانا « قيل المعونة اذا استعملت بعلى يكون بمعنى البغض

« وباللام بمعنى الحب والمعنى لايساعد على البغض » والامل بفتحتين الرجاء من باب نصر « وقيل الامل ماتقيد بالاسباب « والامنية ماتجردت عنها (يرجو) مضارع من الرجاء بالمد وهو الطمع فيما يمكن حصوله ويرادفه الامل « واما الرجا بالقصر فجانب البئر قال

كم من حفير فى رجا بئر لمنقطع الرجاء

« وضمير الفاعل راجع الى ذى امل « والجملة مجرور المحل صفة له (نداك) بفتح النون العطاء مفعول يرجو (فان) الفاء للتعليل (الحر) بضم الحاء وتشديد الراء ضد العبد مراداً به الكريم هنا « وفى المصباح الحر بالضم من الرمل ماخلص من الاختلاط بغيره « والحر من الرجال خلاف العبد مأخوذ من ذلك لانه خلص من الرق « وجمعه احرار وحر يحر من باب تعب حراراً بالفتح صار حراً آه « فقوله الحر بالنصب اسم ان (ومعوان) بالرفع خبره « والمعنى من كان يرجو منك عطاءً كن معيناله ومحبا واجتهد فى تحصيل متمناه فان الكريم من يكون كثير المعونة ويحتمل المؤنة ومن جاد ساد ومن ساد بلغ المرام والله فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه كما ورد فى الحديث « قالوا شر الاخوان الواصل فى الرخاء الخاذل عن الشدة

قال معاوية رض لعرابة الاوسى بم سدت قومك ياعرابة قال بثلاث قال وماهن قال أحلم عن جاهلهم واجود على سائلهم فقال معاوية لله درّ الطرماح ماصدقه فى قوله فيك

رأيت عرابة الاوسى يسمو الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

واشدد يديك بحبل الله معتصما فانه الركن ان خانتك اركان

﴿ واشدد ﴾ امر حاضر ثلاثي من شددته شداً من باب نصر اى اوثقته
« والشدة بالفتح المرة منه « وشد الشيء يشد شدة من باب ضرب اى
قوى فهو شديد ﴿ يديك ﴾ تثنية يد سقط نونه بالاضافة « لان النون
لقيامها مقام التنوين اولشبهها به توجب تمام الكلمة وانقطاعها « والاضافة
توجب الاتصال والامتزاج فيتنافيان منصوب بالياء مفعول اشدد « واليد
مؤنثة وهى من المنكب الى اطراف الاصابع « ولامها محذوفة وهى ياء
والاصل يدى قيل بفتح الدال وقيل بسكونها كما فى المصباح ﴿ بحبل الله ﴾
متعلق باشدد « والحبل الرسن « وقد يستعمل فى العهد مجازا كما هنا
« حيث شبه العهد بالحبل فى كونه وسيلة لربط شيء لشيء وذكر اشدد
وكذا الاعتصام وهو التمسك بالحبل ترشيحا « وفى بعض النسخ ﴿ بحبل
الدين ﴾ والدين وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى
الخير بالذات ﴿ معتصما ﴾ اسم فاعل من الاعتصام حال من الضمير المستكن فى
اشدد والاعتصام طلب العصمة وهى الحفظ من عصم يعصم من باب ضرب
اذا حفظ « والاعتصام التمسك ايضا فهو ترشيح اما باق على حاله او مستعار
للوثوق بالعهد وهذا كالاقتباس من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا
« والمستفاد من القاضى من ان المرام بحبل الله دينه الاسلام الذى يراد
بالصراط المستقيم اوكتابه تعالى لقوله عليه السلام القرأن حبل الله المتين
شبه دين الاسلام بالحبل فى كون كل منهما سببا للنجاة ﴿ فانه ﴾ علة لما قبله
والضمير لحبل الله ﴿ الركن ﴾ بالرفع خبر ان وركن الشيء بالضم جانبه
الاقوى اى فان عهد الله هو الركن القوى لا غيره ويطلق على جزء من الماهية
كقولنا القيام ركن الصلاة وعلى العز والمنعة كقوله تعالى الى ركن شديد
اي عز ومنعة ﴿ ان خانتك ﴾ ان للشرط « وخانت ماض مؤنث من الخيانة
فعل الشرط والجزاء محذوف وجوبا بقرينة ما قبله « وانما وجب حذف

الجزاء لكون الجملة المتقـدمة عوضا عنه اوكالعوض عنه ولايجوز جعل الجملة المتقـدمة هى الجزاء لان للشرط صدر الكلام فلايتقدم مابعده عليه ولانه لوكان هى الجزاء لوجب الجزم فى مثـل اقوم ان تقم ولزم الفـاء فى انت مكرم ان جئتنى خلافاً للكوفيين فانهم اجازوا تقديم الجزاء على الشرط ۰ وقالوا عدم الجزم فى المثال الاول وعدم الفاء فى المثال الثـانى لتقـدم الجزاء كما فى الرضى (اركان) جمع ركن ۰ والخطـاب للعموم ۰ وقيل انشد هذه القصيدة لامير المؤمنين الراضى بالله فيكون خاصاً ۰ والمعنى ان خانتك اركان وامور عظام اواركان دولتك فاستمسك بعهـد الله اى بالصراط المستقيم اوبكتابه المبين قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السـلام فان عهد الله هو الركن القوى ۰ فان من استمسك به استمسك بالركن الذى لايخونه ابدا لصلاح دينه ودنياه قال تعالى فمن تمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها ۰ عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال ان هذا القرآن حبل الله المتين والنور المبين والشفـاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه قال الشاعر

قدم لنفسـك خيرا وانت مالك مالك
من قبل تصبح فردا ولون حالك حالك
فانت والله تدرى اى المسالك سـالك
اما لجنـة عـدن اوفى المهالك هـالك

من يتق الله يحمد فى عواقبه ويكفه شر من عزّوا ومن هانوا

(من) شرطية (يتق) مضـارع من الاتقاء فعل الشرط ۰ وعلامة الجزم سقوط اليـاء عن آخره وفاعله راجع الى من ۰ ومن مبنى على السـكون مرفوع محلا مبتـدأ ۰ واختلفوا فى خبره والمشهور ان فعل

الشرط مع جزائه جملة شرطية اوفعلية مرفوعة محلا خبر المبتدأ « كأنك
قلت انسان ما ان يتق يحمد « اوفعل شرط وحده « او جزاء الشرط
وحده خبر المبتدأ « اولاخبر لهذا المبتدأ فالشرط والجزاء جعلا مستغنيا
عن الخبر فهذه اربعة اقوال ذكره زينى زاده فى تعليق الفواضل « ومن
صالحة لكل من يعقل وماصالحة لكل مالايعقل من غير حصر « والمراد
بالصلاحية التناول لافراده دفعة « لاعلى سبيل البدل كالنكرة فى الاثبات
« فانها فى حال الافراد تتناول كل فرد فرد بدلا عن الآخر « وفى حال
التثنية تتناول كل اثنين اثنين « وفى حال الجمع تتناول كل جمع جمع تناول
بدل لاشمول « والغالب فى استعمال من العالم عكس ما « ونكتته ان ما اكثر
وقوعا فى الكلام من من « ومالا يعقل اكثر ممن يعقل فاعطوا ما اكثرت
صفته للتكثير وماقلت للتقليل للمشاكلة « وفى انوار التنزيل مايسئل به عن
كل شئ مالم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذاسئل عن تعيينه « واذا
سئل عن وصفه قيل مازيد افقيه ام طبيب « ويستعار احدهما للآخر
نحو فمنهم من يمشى على بطنه « والسماء ومابناها « واذا استعمل ما فى
ذوى العقول يراد الوصف كما فى قوله تعالى فانكحوا ماطاب لكم من النساء
« ويقع من على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث قال الله تعالى
ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً بتذكير الاول وتأنيث الثانى
قال الله تعالى ومنهم من يستمعون اليك وقال الفرزدق

فكن مثل من ياذئب يصطحبان

(والاتقاء) افتعال من الوقاية وهى فرط الصيانة وشدة الاحتراس من
المكروه « والمتقى فى عرف الشرع اسم لمن يقى نفسه عمايضره فى الاخرة
وهى الشرك المفضى الى العذاب المخلد « وعن كل مايؤثم من فعل اوترك
« وعن كل مايشغل عن الحق والتبتل عليه بالكلية وهى التقى الحقيقى

المشار اليه بقوله تعالى واتقوا الله حق تقاته « والى الاول قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى « والى الثانى قوله تعالى ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا (الله) بالنصب مفعول يتق (يحمد) مضارع مجهول مجزوم لفظا جزاء الشرط والضمير لمن اى يصير محموداً « والحمد هوالثناء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وحمدته على حسبه وشجاعته من باب علم اى اثنيته عليه « ومن هنا كان الحمد غير الشكر « لانه يستعمل لصفة فى الشخص ويكون فى مقابلة احسان يصل الى الحامد « واما الشكر فلا يكون الا فى مقابلة الصنيع (فى عواقبه) متعلق بيحمد والضمير المجرور راجع الى مادل عليه يتق وهوالاتقاء « والعواقب جمع عاقبة وعاقبة كل شئ آخره « واورد العواقب بصيغة الجمع لكون متعلق الاتقاء متعدداً « واشارة الى انه انما كان محموداً اذا اجتنب عن جميع المحرمات « امااذا اجتنب عن بعضها دون البعض فلا وان اطلق متقيا بالمعنى الاول (ويكفه) مضارع من الكفاية عطف على يحمد مجزوم بحذف الياء عن آخره وفاعله راجع الى الله يتعدى الى مفعولين احدهما الضمير المتصل الراجع الى من وقوله (شر) مفعول ثان له مضاف الى (من) وقوله (عزوا) ماض مذكر من العز خلاف الذل صلة من « اى يرفع الله شر من عزوا كما فى قوله تعالى كفى الله المؤمنين القتال اى رفع الله عنهم مؤنة القتال حيث بعث عليهم ريحا وجنوداً لم تروها (ومن هانوا) ماض من الهوان بمعنى الذل خلاف العز كما فى قوله

نون الهوان من الهوى مسروقة　　　فصريع كل هوى صريع هوان

اى شر الاقوياء والضعفاء والمرام جميع الناس لانهم اما اعزاً اواذلاء « والمعنى من يتق ويجتنب عما حرم الله كان محموداً فى عاقبة ذلك الاتقاء ويرفع الله عنه شر الاعزاء والاذلاء اى شر جميع الناس قال تعالى ان

(اكرمكم)

اكرمكم عندالله اتقاكم . ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجراً وعن ابى سعيد الخدرى رض انه جاء رجل فقال يانبى الله اوصنى فقال النبى عليه السلام عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير ٭ قال ابو العتاهية

الا انما التقوى هى العز والكرم ٭ وحبك للدنيا هو الذل والسقم

وليس على عبد تقى نقيصة ٭ اذا صحح التقوى وان حاك اوحجم

٭ ولبعضهم

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى ٭ تقلب عريانا ولوكان كاسياً

وخير لباس المرء طاعة ربه ٭ ولاخير فيمن كان لله عاصيا

٭ وقال آخر

عدوك بالتقى والعلم فاقهر ٭ فانت بذا وذاك عليه تقوى

فما قرن الفتى شيئا بشئ ٭ كمثل العلم يقرنه بتقوى

من استعان بغيرالله فى طلب ٭ فان ناصره عجز وخذلان

(من) شرطية (استعان) ماض من الاستعانة وهى طلب الاعانة من العون (بغير الله) متعلق باستعان (فى طلب) اى فى طلب مقصوده (فان) جواب الشرط ٭ فان قلت طلب الاعانة من الغير ليس سببا لان يكون ناصره عاجزاً وكون الاول سببا للثانى شرط ٭ قلت تقرير الكلام من استعان بغيرالله فى طلب مقصوده يكون سببا للاخبار بان ناصره عجز وخذلان لجواب الشرط فى الحقيقة محذوف ونظيره قوله تعالى وان كان قميصه قدمن قبل فصدقت اى يكون سببا للاخبار بانها قد صدقت (ناصره) منصوب اسم ان ٭ والضمير راجع الى من (عجز) بفتح العين من عجز عن الشئ من باب ضرب ضعف عنه ومرفوع لفظاً خبر ان واسناد العجز الى الناصر امابطريق المبالغة كما فى رجل عدل كانه جعل الرجل نفس العدل

للمبالغة ، او بجعل المصدر بمعنى اسم الفاعل مجازاً بعلاقة التعلق او المشروطية اوالجزئية اوالحالية على الاختلاف اوبتقدير المضاف اى ذو عجز (وخذلان) بكسر الخاء من باب نصر يقال خذلت عنه اذا تركت نصرته واعانته وتأخرت منه ، معطوف على قوله عجز

، والمعنى من طلب الاعانة بغير الله وعدّ المخلوق معيناله فى طلب مقصوده فذلك يكون سببا للاخبار بان ناصره والذى يعتقده انه معين له هو عاجز ومحتاج الى اعانة غيره ، عن ابن عباس رض قال كنت عندالنبى عليه السلام يوما فقال ياغلام انى اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سئلت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لواجتمعت على ان تنفعك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على ان تضرك بشئ لا يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الصحف وجفت الاقلام ، قال الشيخ شهاب الدين الابشهى

توكل على الرحمن فى الامر كله فماخاب حقاً من عليه توكلا
وكن واثقا بالله واصبر لحكمه تفز بالذى ترجوه منه تفضلا

، وقال آخر

لاتسألن بنىّ آدم حاجةً وسل الذى ابوابه لاتحجب
الله يغضب ان تركت سؤاله وبنى آدم حيث يسئل يغضب

من كان للخير مناعاً فليس له على الحقيقة اخوان واخدان

(من) شرطيــة (كان) فعل الشرط اسمه راجع الى من (للخير) متعلق بمناعا وقد مر تفصيل الخير (مناعا) مبالغة مانع منصوب خبر كان (فليس) جواب الشرط (وليس) ذهب الجمهور الى انها فعل ، وذهب الفارسى فى احد قوليه الى انها حرف وعلى تقدير كونها فعلا

(اصله)

اصله ليس كعلم بالكسر فخفف بالسكون لثقل الكسرة على الياء ، ولم تقلب الياء الفا ، لانه جامد فكرهوا فيه القلب ، ولوكانت بالفتح لم تسكن لخفة الفتح ، ولوكانت بالضم لقيل لست بالضم ، والاجوف يجيء من باب نصر وضرب وعلم لاغير ، واما طال يطول فنادر ، وقيل اصل ليس لا ايس فمناه لاموجود ثم كثر استعماله فحذفت الالف ، ومعنى ليس النفي وهو عند الاطلاق لنفي الحال نحو ليس زيد قائم اى الآن ، فان قيل ان ليس ماض وزمن الماضي ماض فكيف يكون لنفي الحال ، اجيب بان مخالفتها لسائر الافعال في الدلالة على المضي عارض نشأ من شبهها الحرف في الجمود وفي المعنى ، واما عند التقييد بزمن فعلى حسبه نحو ليس زيد قائما غداً ، فاذا نظر الى جهة معناه يقتضي ان يكون حرفا لافعلا لفقدان دلالته على الحدث ، واذا نظر الى جهة لفظه يقتضي ان يكون فعلا ، لوجود علامة الفعل من التأنيث والضمائر البارزة فغلبوا جهة اللفظ على جهة المعنى فسموا بعضهم اسما وبعضهم فعلا ، لانهم يبحثون عن احوال الالفاظ ، والمنطقيون سموا الافعال الناقصة اداة ، لان بحثهم عن المعاني (له) خبر ليس والضمير الى من (على الحقيقة) على بمعنى في اى في الواقع ونفس الامر ، والحقيقة فعيلة من حق الشيء من بابي ضرب وقتل اذا وجب وثبت ، وحقيقة الشيء منتهاه واصله المشتمل عليه ، وحقيقة الشيء ايضا كماله الخاص به يقال حقيقة الله ، ولا يقال ماهيه الله لايهامها معنى التجانس ، والحقيقة عبارة عن الاستعمال في المعنى الحقيقي ، والحقيقي عبارة عن الوضع ، فالتاء للنقل عند الجمهور ، وللتأنيث عند السكاكي ، وانما قال على الحقيقة اذ يحتمل ان يكون البعض محباله ظاهراً اما لدفع شره عن نفسه واما لغرض آخر ، لكن في الواقع ليس صديقا له (اخوان) بكسر الهمزة وضمها لغة جمع اخ مرفوع لفظا اسم ليس وهو كل من

جمعك واياه صلب اوبطن « ويستعار لكل مشارك لغيره فى القبيلة اوفى الدين اوفى الصنعة اوفى معاملة اوفى مودة اوغير ذلك من المناسبات « قيل الاخوان جمع الاخ من الصداقة والاخوة جمع الاخ من النسب « ولم يمن النسب فى انما المؤمنون اخوة (واخدان) بفتح الهمزة جمع خدن بكسر الخاء وهو الصديق فى السر كحمل واحمال وخادنته صادقته « والمعنى من كان دأبه وعادته منع الناس عن الخير فليس فى الواقع صديق واف وصحب صاف « وعن سهل بن سعد ان النبى عليه السلام قال المرء كثير باخيه ولا خير فى صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ماترى له وقال عليه السلام عليكم باخوان الصفاء فانهم زينة فى الرخاء وعصمة فى البلاء « قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقاء الاخوان جلاء الاحزان « وقال على كرم الله وجهه خير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك « وقال ابن المعتز من اتخذ اخوانا كانوا له اعوانا « وقال صالح بن عبد القدوس شر الاخوان من كانت مودته مع الزمان اذا اقبل فاذا ادبر الزمان ادبر عنك « وقال الشاعر

شر الاخلاء من كانت مودته　　مع الزمان اذا ماخاف او رغبا

« وقال بشار بن برد

اذا كنت فى كل الامور معاتبا　　صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى　　ظمئت واى الناس تصفو مشاربه

من جاد بالمال مال الناس قاطبة　　اليه والمال للانسان فتان

(من جاد) ماض من الجود بالضم من باب قال تكرم فهو جواد « وجاد بالمال بذله وجاد بنفسه سمح بها عند الموت وفى الحرب مستعار من ذلك ولا يتعدى الا بالباء وقد يتعدى بعلى (بالمال) اى من بذل ماله على

النـاس (مال) ماض من الميل من باب باع (النـاس) بالرفع فاعله
ه والناس هو اسم جمع ولذلك يستعمل فى مقابلة الجنة وهى جماعة من
الجن ه والانس اسم الجنس ه ولذلك يستعمل فى مقابلة الجن كالنخل
فانه اسم لجنس معروف من الاشجـار المثمرة ه والنخيل اسم جمع له
ه ولهـذا ناسب ذكره مع الاعناب ه والناس عند البصريين من الانس
خلاف الوحشـة واصله اناس اومن آنس سمى ناسا لانهم ظـاهرون
مبصرون كما سمى الجن جناً لاجتنانهم عن اعين الناس ه وقال الكسائى
الناس مشتق من النوس وهو حركة الشئ اصله نوس قلبت الواو الفـا
كما فى قال سمى ناسا لحركاتهم فى المباح والواجب ه وعند الكوفيين مأخوذ
من نسى قلبت الياء موضع السين واخرت فصار نيساً فقلبت الياء الفـا
فصار ناسـا سمى بذلك لنسـيانهم قال تعالى فنسى ولم نجد له عزما وقال
الشاعر (وهو الناظم ابو الفتح البستى

يا اكثر الناس احسانا الى الناس ... واكثر الناس افضالا الى الناس
نسيت وعدك والنسيان مغتفر ... فاغفر فاول ناس اول النـاس

فوزن الناس على القول الاول عال ه وعلى الثـانى فعل وعلى الثـالث
فاع بقلب المكان ملخصا من شيخزاده (قاطبة) من قطب بين عينيـه
قطبا من باب ضرب اذا جمع ومنه جاؤا قاطبة اى جميعا يراد به المصدر
فيكون بمعنى المقطوب اى المجموع ه فان المصـدر يصلح للجمع والفرد
ه والقطبُ كالعنق حديدة تدور عليهـا الرحى ه اونجم تبنى عليه القبلة
ه وملاك الشئ ومداره وسمى خيار الناس قطبا لاجتماع خيار الناس فيه
ه ولا تستعمل الاحالا ومثلها طرا وكافة فلا يقال قاطبة الناس كما لا يقال
طرا القوم وكافة الناس ه وهنا حال من الناس (اليه) متعلق بمـال
المـاضى والضمير لمن (والمال) مبتـدأ (للانسان) متعلق بفتـان

(فتان) مبالغة من الفتنة خبر المبتدأ ٠ فى المصباح فتن المال الناس من باب ضرب فتونا استمالهم ٠ وفتن فى دينه وافتتن ايضا بالبناء للمفعول مال عنه ٠ والفتنة المحنة والابتلاء والجمع فتن ٠ واصل الفتنة من قولك فتنت الذهب والفضة اذا احرقته بالنار ٠ ليبين الجيد من الردى وهنا من قولهم فتنته المرأة اذا دلهته ٠ والجملة الاسمية من المبتداء والخبر عطف على قوله مال الناس ٠ وعطف الاسمية على الفعلية وان كان تناسب الجملتين من محسنات الوصل لان فتنة المال للانسان مستمرة ٠ بخلاف ميلهم فانه يتجدد ٠ واذا اريد فى احد الجملتين التجدد والحدوث وفى الاخرى الاستمرار والثبوت جاز عطف احديهما على الاخرى كقوله تعالى ادعوتموهم ام انتم صامتون اى سواء عليكم احدثتم الدعوة للاصنام اواستمر صمتكم عن دعائهم ٠ والمعنى من جاد بالمال على الانسان فالمال فتان لهم فيكونون منقادين له ومنخرطين فى طاعته ٠ ففيه اقامة السبب مقام المسبب كقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل اى وان يكذبوك فلا تحزن لانه قد كذبت رسل من قبلك ٠ وكان العباس رضى الله تعالى عنه يقول الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس وهو عندهم اعذب من الماء وارفع من السماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاؤه صواب وسيئاته حسنات وقوله مقبول يرفع مجلسه ولا يمل حديثه قال الشاعر

لعمرك ان المال قد يجعل الفتى ... سنيا وان الفقر بالمرء قد يزرى
ومارفع الناس الدنية كالغنى ... ولا وضع النفس النفيسة كالفقر

وقال الزمخشرى

واذا رأيت صعوبة فى مطلب ... فاحمل صعوبته على الدينار
وابعثه فيما تشتهيه فانه ... حجر يلين قوة الاحجار

من سالم الناس يسلم من غوائلهم وعاش وهو قرير العين جذلان

(من سالم) ماض من المسالمة وهى المصالحة من سلم المسافر يسلم من باب علم سلامةً خلص ونجا من الافات (الناس) مفعول سالم (يسلم) مضارع مجزوم من السلامة جزأ الشرط ، واذا كان فعل الشرط ماضيا والجزاء مضارعا ففى الجزاء وجهان الرفع والجزم وهنا مجزوم للنظم وايراد الماضى فى الشرط موضع المضارع لاظهار الرغبة فى وقوعه كقولك ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام وكذا الكلام فى المعطوف على الجزاء وهو عاش وضميره راجع الى من (من غوائلهم) متعلق بيسلم والغوائل جمع غائلة وهى الفساد والشر قال الكسائى الغوائل الدواهى واصله من الغول وهو الاهلاك ومنه قوله تعالى فى صفة خمر الجنة لا فيها غول اى يسلم من شرورهم والضمير للناس (وعاش) ماض من العيش وهو الحياة معطوف على يسلم (وهو) حالية واسكن الهاء للضرورة ، وقيل اسكان الهاء فى وهو وهى جائز فى السعة تشبيها بكتف كما فى قرأة قالون والكسائى وغيرهما (قرير) بفتح القاف صفة مشبهة من القرة بمعنى البرودة يقال قرت العين قرةً وقروراً بالضم بردت سروراً من باب علم ومنه قوله تعالى كى تقر عينها مضاف الى (العين) من قبيل حسن الوجه ، والعين تقع بالاشتراك على اشياء مختلفة فمنها الباصرة وعين الماء وعين الشمس والعين الجارية والعين العليمة وعين الشئ نفسه والعين الذهب ، والمراد هنا الباصرة ، وقرة العين كناية عن السرور ، فان دمعة السرور باردة لانصبابها من الدماغ ، كما ان دمعة الحزن حارة لصعودها من الرئة ، ولذلك يقال قرة العين للمحبوب وسخنتها للمكروه ، ويجوز ان يكون مشتقا من القرار فان العين اذا رأت مايسر النفس سكنت اليه من

النظر الى غيره (جذلان) بفتح الجيم صفة مشبهة كسكران من الجذل بالتحريك وهو الفرح وقد جذل بالكسر يجذل فهو جذلان اى فرحان من باب علم مرفوع لفظاً خبر بعد خبر ۰ والمعنى من دارى مع الناس وسالمهم ولم يعاند معهم يكون سالما عن شرهم ويعيش ۰ والحال انه قرير العين وفرحان القلب وقال النبي عليه الصلاة والسلام مداراة الناس صدقة ۰ ونعم ماقاله الحافظ

آسايش دوكيتى تفسير اين دو حرفست بادوستان تلطف بادشمنان مدارا

۰ وقال بعض الحكماء كل عقل لايدارى به الكل فليس بعقل تام ۰ قال ابو سليمان احمد الخطابى

ما دمت حيا فدار الناس كلهم فانما انت فى دار المداراة
من يدر دارى ومن لم يدر سوف درى عما قليل نديما للندامات

اى مصاحبا

من كان للعقل برهان عليه غدا وماعلى نفسه للحرص برهان [٢]

(من كان للعقل) خبر مقدم لكان ۰ والعقل فى الاصل مصدر من عقلت الشئ عقلا من باب ضرب تدبرته ۰ ثم اطلق العقل الذى هو مصدر على الحجى واللب ولذا قال بعض الناس العقل غريزة يتهيأ بها الانسان الى فهم الخطاب ۰ ويطلق لقوة بها يكون التميز بين القبيح والحسن ۰ ولمعان مجتمعة فى الذهن تكون بمقدمات تشتت بها الاغراض والمصالح ۰ ولهيئة محمودة للانسان فى حركاته وكلامه ۰ وقيل العقل والنفس والذهن واحد ۰ الا ان النفس سميت نفسا لكونها متصرفة وذهنا لكونها مستعدة للادراك ۰ وعقلا لكونها مدركة ۰ واختلف فى محل العقل فذهب ابو حنيفة رحمه الله وجماعة من الاطباء الى ان محل العقل الدماغ ۰ وذهب الشافعى واكثر المتكلمين الى ان محله القلب وهو مستعد لان تجلى فيه

[٢] كان اصل المتن (سلطان) لكن غيروه فاجرينا الشرح على هذا

(حقيقة)

حقيقة الحق فى الاشياء كلها وقيل مشترك بينهما ٭ وروى عن على رضى الله عنه انه قال العقل فى القلب والرحمة فى الكبد والرأفة فى الطحال والنفس فى الرئة ٭ قيل تنزل المعانى الروحانيات اولاً الى الروح ثم تنتقل منه الى القلب ثم تصعد الى الدماغ فينتقش بها لوح المخيلة ٭ ومن اسماء العقل اللب والحجى والحجر والنهى وقال الراغب فى الذريعة ان العقل اسم عام لما يكون بالقوة وبالفعل ولما يكون غريزيا ومكتسبا وهو فى اللغة قيد البعير لئلا يند ٭ سمى هذا الجوهر به تشبيها على عادتهم فى استعارة اسماء المحسوسات للمعقولات (برهان) بالرفع اسم مؤخر لكان ٭ وهو بضم الباء الحجة وايضاحها واختلف فى نونها قيل زائدة وقيل اصلية وحكى الازهرى القولين فقال فى باب الثلاثى النون زائدة وقولهم برهن فلان مولد والصواب ان يقال ابره اذا جاء بالبرهان كما قال ابن الاعرابى وقال فى باب الرباعى برهن اذا اتى بحجته واقتصر الجوهرى على كونها اصلية واقتصر الزمخشرى على ماحكى عن ابن الاعرابى فقال البرهان الحجة من البراهة وهى البيضاء من الجوارى ذكره فى المصباح (عليه) متعلق ببرهان باعتبار جريه مجرى المصدر والضمير لمن (غدا) جزاء الشرط ومعناه فى الاصل مشى فى وقت الغداة وهو من اول النهار الى الزوال ٭ والمرام هنا اصبح (وما) الواو حالية وما نافية (على نفسه) متعلق بمحذوف يدل عليه البرهان المؤخر او متعلق بالمؤخر (للحرص) خبر مقدم (برهان) مبتدأ مؤخر مخصص بتقدم الخبر ٭ ولا يعمل مالعدم شرط عمله بالفصل والتقدم ٭ ويجوز ان يكون فاعل الظرف لاعتماده بحرف النفى ٭ والمعنى من بات ولعقله عليه حجة اصبح والحرص لا يجد عليه سبيلا فمن عمل بالعقل وفكر فى امور الدنيا وعقباها لا يغلب عليه الحرص ولا الطمع ٭ لان العقل وزير ناصح والمال ضيف راحل والعمر طيف

خيال ، واما من لم يعمل بالعقل ولم يلاحظ فيغلبه الحرص والطمع ، عن انس بن مالك رض قال النبي عليه السلام يهرم من ابن آدم كل شئ الا اثنتان الحرص والامل وقال عليه السلام انا زعيم لثلاثة بثلاثة للمكب على الدنيا والحريص عليها والشحيح بها بفقر لا غنى بعده وشغل لا فراغ منه وهم لا فرح معه قال عامر بن عبد قيس اذا عقلك عما لا يعنيك فانت عاقل ويقال لا اشرف الا العقل ولا اغنى الا النفس ، ولقد احسن من قال فى الجناس الحقيقى

اذا ما نازعتك النفس حرصا   فامسكها عن الشهوات امسك

ولا تحرص ليوم انت فيه   وعد رزق يومك رزق امسك

من مد طرفا لفرط الجهل نحو هوى   اغضى على الحق يوما وهو خزيان

(من مد) ماض من المد يقال مده فامتد من باب رد ومد الله فى عمره اى زاد (طرفا) مفعول به لمد ، والطرف بفتح الطاء وسكون الراء العين ، ولا يجمع لانه فى الاصل مصدر فيستوى فيه الواحد والجمع قال الله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وطرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها (لفرط) متعلق بمد ، والفرط بفتح فسكون التجاوز والزيادة وافرط فى الامر جاوز فيه الحد ، يقال اياك والفرط فى الامر ، واما الفرط بفتحتين فهو الذى يتقدم الواردة فيهيئ لهم ما لزمهم ومنه فى دعاء الطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطاً ، وبين طرف وفرط تجنيس القلب بان يقع الحرف الاخير من الكلمة الاولى اولاً من الثانية والذى قبله ثانيا وهكذا على الترتيب ويسمى قلب الكل كقول الاحنف

حسامك فيه للاحباب فتح   ورمحك منه للاعداء حتف

(الجهل) مضاف اليه لفرط . والجهل ضد العلم من باب علم . وهو اما بسيط وهو عدم العلم عما من شانه ان يكون عالما . او مركب وهو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق . سمى به لانه يعتقد الشئ خلاف ما هو عليه . فهذا جهل آخر قد تركبا معاً (نحو) منصوب بنزع الخافض والنحو هنا بمعنى الجانب والطرف . لان له معان . والامام الداوودى

لانحو سبع معان قد اتت لغة ... جمعتها ضمن بيت مفرد كملا

قصد ومثل ومقدار وناحية ... نوع وبعض وحرف فاحفظ المثلا

. وقال بعضهم

نحا المحبوب فى نحو ... نحا نحواً الى نحو

الىّ قد نحا الطرف ... نحانى من سوى المحو

(هوى) مضاف اليه لجهل . والهوى بالفتح والقصر هوى النفس وهو ميل النفس الى ما تستلذه الشهوات من غير داعية الشرع . والمحبة للشئ من هواه يهواه من باب علم اذا احبّ ثم استعمل فى ميل مذموم فيقال اتبع هواه وهو من اهل الاهواء . واما هوى يهوى كرمى يرمى فمعناه سقط الى اسفل (اغضى) جزاء الشرط ماض من الاغضاء وهو ادناء الجفون يقال اغضى الرجل اذا ادنى الجفون واغضى على الشئ اذا سكت واغضى عنه طرفه اذا سدّه او صده (على الحق) متعلق باغضى والمضاف محذوف اى رؤية الحق والصواب (يوما) ظرف لاغضى والتنكير للتعظيم اى يوما عظيما . ويجوز ان يكون التنوين عوضا عن المضاف اليه اى يوم الجزاء والحساب (وهو) الواو للحال والضمير لمن مبتدأ ويسكن الهاء للضرورة (خزيان) مرفوع خبر المبتداء . والخزيان بفتح الخاء صفة مشبهة . اما من خزى خزيا بالكسر من باب علم اى ذل وهان وقال ابن السكيت وقع فى بلية

اومن خزى خزاية بالفتح من باب علم ايضا اى استحيى فهو خزيان وقوم خزايا وامرأة خزياء ، والمعنى من مد عينيه الى جانب هوى نفسه لفرط جهله وتجاوز حده اغضى جفونه على رؤية الحق اوسكت وتعامى فى يوم اى يوم ، والحال انه ذايل فى ذلك اليوم اومستح حيران ، فالعاقل من لم يعط زمام عقله فى يد نفسه ، لان القلب العليل يميل الى الاباطيل ، قال حكيم ارفض الهوى فانه اذا غلب العقل جعل محاسن المرء مساوى فيصير الحلم حقدا والمبانة رياء والجود تبذيرا والاقتصاد بخلا قال الشاعر

وآفة العقل الهوى فمن علا   على هواه عقله فقد نجا

، وقال الحريرى

وعاص هوى النفس الذى ما اطاعه   اخو ضلة الاهوى عن عقابه

وحافظ على تقوى الاله وخوفه   لتنجو مما يتقى من عقابه

من عاشر الناس لاقى منهم نصبا   لان سوسهم بغى وعدوان

(من عاشر) ماض من المعاشرة وهى المخالطة (الناس) مفعوله ، والمراد بالناس ليس كلهم بل من تبع هواهم (لاقى) ماض من الملاقات جزاء الشرط (منهم) حال من قوله الآتى نصبا والضمير للناس ويقرأ باشباع الميم بالضمة (نصبا) بفتحتين مفعول لاقى بمعنى التعب والمشقة من باب علم (لان) علة لملاقاة النصب منهم (سوسهم) بالنصب اسم ان ، والسوس بضم السين الطبيعة يقال الفصاحة من سوسه اى من طبعه ، ويقال كريم السوس اى الاصل والضمير للناس ، ويروى (لان اخلاقهم) جمع خلق بضمتين (بغى) بالرفع خبر ان ، والبغى التعدى والجور وفى المختار البغى التعدى وبغى عليه استطال وبابه رمى

وكل مجاوزة وافراط على المقدار الذى هو حد الشئ فهو بغى آه
(وعدوان) بضم العين من عدا عليه يعدو عدواً وعدواً مثل فلس
وفلوس وعدوانا وعداء بالفتح والمد ظلم وتجاوز الحد ، والمعنى من
خالط ناسا لم تحل انفسهم بالاخلاق الحميدة وصاحب معهم يلحق له
التعب والتعب من قبلهم لان طبعهم جور وظلم ، لان الناس انما يمتنع
عنهما لمانع شرعى اودافع عقلى ولوكان لهم العقل لاتبعوا الشرع وتخلقوا
بالاخلاق المحمدية ، فالاستيناس بالناس من علامات الافلاس « ومما ينسب
الى على كرم الله وجهه

ولا تصحب اخا الجهل واياك واياه ... فكم من جاهل اردى حكيما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما المرء ماشاه ... وللشئ من الشئ مقاييس واشباه
وفى العين على العين اذا تنطق افواه ... وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

، فينبغى للعاقل ان يجتنب معاشرة الاشرار ويترك مصاحبة الفجار
ويهجر من سأت خلته ، وقبحت بين الناس سيرته ، قال الشاعر

خليلى جربت الزمان واهله ... فما نالنى منهم سوى الهم والعنا
وعاشرت ابناء الزمان فلم اجد ... خليلا يوافى بالعهود ولا انا

ومن يفتش عن الاخوان يقلهم ... فجل اخوان هذا العصر خوان

(ومن يفتش) مضارع معلوم من التفتيش مجزوم آخره فعل الشرط
، والتفتيش التفحص يقال فتشت عنه سألت واستقصيت فى الطلب
(عن الاخوان) متعلق بيفتش (يقلهم) مضارع من قلى يقلى مثل
رمى يرمى مجزوم بحذف الياء من آخره جواب الشرط ، والقلى بكسر
القاف والقصر مثل رضا ، والقلاء بالفتح والمد كعطاء مصدر بمعنى البغض
ومنه قوله تعالى ماودعك ربك وماقلى ، ومنه حديث وجدت الناس

اخبر تقله يقال قلاه يقليه ويقلاه لغة طيء (فجل) الفاء للتعليل وجل الشيء بضم الجيم وتشديد اللام معظمه واكثره مرفوع لفظاً مبتدأ مضاف الى (اخوان) جمع اخ مضاف الى (هذا العصر) بفتح العين الزمان ويروى (هذا الدهر) وقوله (خوان) بالرفع خبر المبتدأ وهو بفتح الخاء وتشديد الواو مبالغة خائن من خان الرجل يخون خيانة من باب قال • والمعنى من تفحص عن احوال اخوانه يبغضهم لانه ح يطلع على اقوالهم وافعالهم الردية وسرائرهم الغير المرضية • لان اكثر اخوان هذا الزمان • لايراعي حقوق الاخوة بل خوان • وقد قيل اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب فينبغى ان لايفتش احوالهم لئلا يطلع ويبغض لهم • قال وهب بن منبه صحبت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفرلى زلة ولا اقالنى عثرة ولاسترلى عورة • قيل لبعضهم ما الصديق قال اسم وضع على غير مسمى وحيوان غير موجود قال

صادالصديق وكاف الكيمياءِ معاً ... لايوجدان فدع عن نفسك الطمعا

وقال الشاعر

سمعنا بالصديق ولا نراه ... على التحقيق يوجد فى الانام
واحسبه محالا نمقوه ... على وجه المجاز من الكلام

• قيل لبعض الولاة كم لك صديق فقال امافى حال الولاية فكثير وانشد

الناس اخوان من دامت له نعم ... والويل للمرء ان زلت به القدم

• وقال آخر

لما رأيت بنى الزمان وما بهم ... خل وفى للشدائد اصطفى
فعلمت ان المستحيل ثلثة ... الغول والعنقاء والخل الوفى

من استشار صروف الدهر قام له ... على حقيقة طبع الدهر برهان

(من استشار) ماض من الاستشارة وهى طلب المشورة « اواستشار كاشتار العسل بمعنى اجتناها (صروف الدهر) منصوب لفظا مفعول استشار بحذف المضاف على المعنى الاول اى اهل صروف الدهر « والصروف بضم الصاد جمع صرف بالفتح « وصروف الدهر حوادثه ونوائبه « ومنه قول ابى نواس وقيل لغيره

قل للذى بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر الا من له خطر
اماترى البحر تعلو فوقه جيف وتستقر باقصى قعره الدرر
وكم على الارض من خضراء مورقة وليس يرجم الا من له ثمر
وفى السماء نجوم مالها عدد وليس يكسف الا الشمس والقمر

(قام له) جزاء الشرط (على حقيقة) متعلق ببرهان المقدم رتبة لانه فاعل قام وان كان مؤخرا لفظا للنظم (طبع الدهر) مجرور مضاف اليه لحقيقة « واضافة الطبع الى الدهر اشارة الى انه استعار الطبيعة فى صروفه وحوادثه « والطبع الجبلة التى خلق الانسان عليها وهو فى الاصل مصدر من باب فتح والطبيعة مزاج الانسان المركب من الاخلاط « قال ابو البقاء الطبع مايكون مبدأ الحركة مطلقا سواء كان له شعور كحركة الحيوان اولا كحركة الفلك عند من لم يجعله شاعرا اوهو الصورة النوعية اوالنفس « والطبيعة ايضا مايكون مبدأ الحركة من غير شعور والنسبة بينهما بالعموم والخصوص مطلقا (برهان) بالرفع فاعل قام والبرهان الحجة والدلالة « والذى يقتضى الصدق ابدا لا محالة « وفى عرف الاصوليين مافصل الحق عن الباطل وميز الصحيح من الفاسد بالبيان الذى فيه « وعند اهل الميزان قياس مؤلف من مقدمات يقينية لانتاج اليقين « وبرهان الموازة يستعمل فى اثبات تناهى الابعاد « وبرهان السلب مشهور فى منع عدم تناهى الاجسام وقد سبق الاختلاف فى نونها « والمعنى

من استشار اهل صروف الدهر اى استشار ناساً يجربون الدهر ويعرفون الايام واكتسب منهم المعارف التجربية قام له برهان وحجة على حقيقة طبع الدهر اى يصير مجربا مثلهم ، او المعنى من اخبتى صروف الدهر واصابت له يكون مجربا فيطلع على حقيقة طبع الدهر بان من تبعه يكون عاقبة امره الندامة والخسران فمن لم يتفكر بالعواقب ماله فى الدهر صاحب وعما قريب يظهر الامر وينكسر الظهر ويخون الدهر وينفد الصبر ، قال الشاعر

قد نادت الدنيا على نفسها   لوكان فى العالم من يسمع
كم واثق بالعمر وارَيْتُهُ   وجامع فرقت ما يجمع

، قال ابو الاسود رضى الله تعالى عنه

وان امرأ قد جرب الدهر لم يخف   تقلب عصر يه لغير لبيب
وما الدهر والايام الا كما ترى   رزية مال او فراق حبيب

، وقال الحريرى

ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره   فكم خامل اخنى عليه ونابه
وبادر به صرف الزمان فانه   بمخلبه الاشغى يغول ونابه

من يزرع الشر يحصد فى عواقبه   ندامةً ولحصد الزرع اِبان

(من يزرع) مضارع معلوم من زرع الحراث الارض زرعا حرثها للزراعة من باب فتح ، فالزرع القاء البذر على الارض مجزوم آخره فعل الشرط لكن حرك بالكسر لاجتماع الساكنين كما فى لم يكن الذين كفروا (الشر) مفعول يزرع ، والشر السوء والفساد والظلم والجمع شرور ، وقوله عليه الصلاة والسلام والشر ليس اليك نفى عنه تعالى الظلم والفساد ، لان افعاله تعالى صادرة عن حكمة بالغة والموجودات كلها ملكه فهو

يفعل مايشاء في ملكه فلا يوجد في فعله ظلم ولا فساد « ويقال رجل شر اى ذوشر وقوم اشرار وهذا شر من ذاك « والاصل اشر بالالف على افعل واستعمال الاصل لغة لبنى عامر « وقرئ في الشاذ من الكذاب الاشر على هذه اللغة (يحصد) مضارع مجزوم جزاء الشرط من حصد الزرع حصداً اى قطعه من بابى ضرب ونصر (في عواقبه) متعلق بحصد « والعواقب جمع عاقبة وعاقبة كل شئ آخره (ندامة) مفعول يحصد وهى بفتح النون يقال ندم على مافعل ندما وندامة اذا حزن اوفعل شيأ ثم كرهه من باب علم (وللحصد) خبر مقدم مضاف الى (الزرع) وقوله (ابان) بالرفع مبتدأ مؤخر « والجملة عطف على ماقبله « فان قيل المحصود لايكون الا من جنس المزروع فينبغى ان يقول من يزرع الشر يحصد الشر اجيب بانه من قبيل اقامة المسبب مقام السبب وهى سايغة شايعة (والابان) بكسر الهمزة وتشديد الباء الوقت يقال كل الفاكهة في ابانها اى في وقتها ونونه زائدة من وجه فوزنه فعلان واصلية من وجه فوزنه فعال « والمعنى من يزرع الشر يجمع في عاقبة امره ووقت حصاده ندامة لان من زرع الاحن حصد المحن « وللحصاد الزرع وقت فني وقت يحصد وفى وقت لايحصد « فعلى العاقل ان يزرع الخير حتى يحصد خيرا ولايكون فى عاقبته ندامة وشرا « لان كل انسان ينسب الى ماكان يفعله ويذكر بما كان يعمله «فازرع بذر الاحسان وانف عن نفسك عيب العدوان حتى تجمع في وقت الحصاد الثمرات الحسان قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وكما يدين الفتى يدان « قال ابو العتاهية

تنح عن القبيح ولا ترده ... ومن اوليته حسنا فزده

ستلقى من عدوك كل كيد ... اذا كان العدو ولم تكده

« وقال منصور الفقيه

منافسة الفتى فيما يزول ‏ على نقصان همته دليل
ومختار القليل اقل منه ‏ وكل فوائد الدنيا قليل

من استنام الى الاشرار نام وفى ‏ قميصه منهم صلّ وثعبان

(من استنام) ماض من الاستنامة يقال استنام اليه اذا سكن واطمأن « واستنام الرجل اذا ارى النوم نفسه كاذبا « والمراد هنا نام لان الاستفعال قديكون بمعنى اصل الفعل كقر واستقر « لكن فى استقر مبالغة لم تكن فى قر فكذا هنا (الى) بمعنى مع كقوله تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم (الاشرار) جمع شر بمعنى ذوشر اى مع ذوى الاشرار وفى مختار الصحاح وقوم اشرار واشراء كاشداء قال يونس واحد الاشرار شركزند وازناد « وقال الاخفش واحدها شرير كيتيم وايتام ورجل شرير بوزن سكيت اى كثير الشر (نام) جزاء شرط ماض من نام ينام نوما من باب علم « والنوم حالة تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا « والنعاس هو اول النوم « والوسن ثقل النوم « والرقاد النوم الطويل اوهو خاص بالليل « وقيل السنة ثقل فى الرأس « والنعاس فى العين والنوم فى القلب « وقيل السنة هى النعاس « وقيل السنة ريح النوم تبدو فى الوجه ثم تنبعث الى القلب فينعس الانسان فينام (وفى قميصه) منصوب المحل حال من الضمير المستكن فى نام « والقميص بفتح القاف الذى يلبس « ويقال بالفارسى پيراهن (منهم) حال من فاعل الظرف اعنى صل (صل) مرفوع لفظا فاعل الظرف

لاعتماده بذى الحال « والصل بكسر الصاد وتشديد اللام قال الجوهرى هو الحية التى لاتنفع فيها الرقية « يقال انها لصل صفا اذا كانت منكرة مثل الافعى ، ويقال للرجل اذا كان داهيا منكراً انه لصل اصلال اى حية من الحيات شبه الرجل بها ، قال النابغة الذبيانى

ماذا رزئنا به من حية ذكر   نضناضة بالرزايا صل اصلال

« وبه وصف امام الحرمين تلميذه ابا المظفر احمد بن محمد الخوافى وكان علامة اهل طوس نظير الغزالى (وثعبان) بالرفع عطف على صل وهو بضم الثاء ضرب من الحيات طوال وجمعه ثعابين « ووزنه فعلان « ويقع على الذكر والانثى من ثعب اذا جرى سمى به لجريه بسرعة من غير رجل كأنه ماء سائل « والمعنى من صاحب الاشرار وخالط بهم يصل شرهم اليه من حيث لايدرى ولايقدر على دفعه ، قيل من صاحب العلماء وقر ومن عاشر السفهاء حقر «فليتحرز العاقل من صحبة الاشرار واهل الغدر ومن لاوفاء لهم فانه اذا فعل ذلك سلم من مكايد الخلق واراح قلبه وبدنه « وقال عدى بن زيد

عن المرء لاتسئل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدى

اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم   ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

كن ريق البشر ان الحر همته   صحيفة وعليها البشر عنوان

(كن) امر من كان الناقصة واسمه فيه (ريق) بفتح الراء وتشديد الياء افضل كل شئ واوله ، ومنه ريق الشباب وريق المطر « اصله ريوق مثل فيعل فقلب وادغم وقد يخفف فيقال ريق قال لبيد

مدحنا لها ريق الشباب فعارضت   جناب الصبا فى كاتم السر اعجما

وقوله ريق بالنصب خبر كان مضاف الى (البشر) بكسر الباء طلاقة الوجه من بشر مثل فرح وزنا ومعنى . والبشارة بكسر الباء هو الخبر الصدق السار الذى يغير بشرة الوجه . واما البشارة بالفتح فالجمال (ان الحر) بالكسر ابتداء كلام وتنزيل غير الطالب منزلة الطالب . لانه لما قيل كن ريق البشر كأنه سأل سائل هل هو من دأب الكريم وهمته ام لا فازاله بقوله ان الحر اى الكريم . او بفتح الهمزة علة اى لان الحر وحذف حرف الجر من ان وان قياسى لانهما حرفا موصول طويل بصلته فاجازوا فيها الخفة بحذف حرف الجر (همته) بكسر الهاء وتشديد الميم اول العزم . وقد تطلق على العزم القوى فيقال له همة عالية . والهمة ما يبعثك من نفسك على طلب المعالى . ولذا قيل قيمة كل امرئ همته والمرء يطير بهمته . وقوله همته مرفوع مبتداء والضمير راجع الى الحر (صحيفة) بالرفع خبر المبتدأ والجملة مرفوعة المحل خبر ان والصحيفة هى القرطاس او الاوراق المكتوبة . او قطعة قرطاس مكتوب (وعليها) متعلق بعنوان الاتى لانه بمعنى معنون والضمير للصحيفة (البشر) مبتدأ (عنوان) خبره والجملة الاسمية حال منها . وعنوان الكتاب بضم العين وقد تكسر ديباجته يقال بالفارسية سرنامه . واصله عنان على وزن رمان ابدلت الواو من النون كما ابدلت الياء من النون فى دينار اصله دنار . وعنوان كل شئ علامته وما يستدل به على الشئ . والمعنى كن بشاشا طلق الوجه لان همة الكريم وعادته ايصال الفرح ابتداء الى اخيه المسلم فانه اذا كان بشاشا لم يتنفر منه من لقيه كصحيفة جاءت من قريب معنونة بالبشارة . فان من وصل اليه تلك الصحيفة يحصل له النشاط بمجرد النظر فى عنوانه . بخلاف ما اذا كانت معنونة بضدها فانه يحزن بملاحظته . قال حكيم البشر ترجمان اللسان واللسان صحيفة الجنان والبشر دال على السخاء كما يدل النور على الثمر

(قال)

« قال الشاعر

بشاشة وجه المرء خير من القِرى ... وكيف اذا جاء بالقرى وهو ضاحك

«وقال آخر

صفاقة الوجه والعينين تجمعها ... خير لعمرك من ميراث اجداد

« وقال القاضي التنوخي

الق العدو بوجه لا قطوب به ... يكاد يقطر من ماء البشاشات

فاحزم الناس من يلقى اعاديه ... في جسم حقد وثوب من مودات

الرفق يمن وخير القول اصدقه ... وكثرة المزح مفتاح العداوات

ورافق الرفق في كل الامور فلم ... يندم رفيق ولا يذممه انسان

(ورافق) امر من المرافقة يقال رافق فلانا اذا صار رفيقاله (الرفق) بكسر الراء ضد العنف من الباب الاول والرابع والخامس منصوب لفظا مفعول به اى كن مرافقا ومصاحبا للرفق . اوالرفق بمعنى الرفيق اى رافق من رافقك وداره وكن بحسن الامتزاج وفي نسخة (ووافق) من الموافقة (في كل الأمور) متعلق برافق « والامور جمع امر بمعنى الحال والشان وعليه قوله تعالى ومامر فرعون برشيد « واما الامر بمعنى الطلب فجمعه اوامر فرقاً بينهما « ومن الائمة من يصححه ويقول في تأويله ان الامر مأمور به ثم حول المفعول الى فاعل كما قيل امر عارف واصله معروف وعيشة راضية والاصل مرضية الى غير ذلك ثم جمع فاعل على فواعل فاوامر جمع مأمور قاله الفيومي في المصباح (فلم يندم) مضارع من باب علم مجزوم بلم « والفاء فصيحة اى اذا رافقت الرفق (رفيق) فاعل لم يندم وهو الذي يرافقك من الرفاقة بفتح الراء يقال رفق من الباب

الخامس اذا صار رفيقا « قال الخليل ولا يذهب اسم الرفيق بالتفرق « او المراد بالرفيق المرافق والمعامل معاملة الرفق (ولا يذممه) الواو عاطفة ولا زائدة وتسمى مذكرة لانها تذكر السامع النفى السابق (يذممه) مضارع مجزوم من ذم يذم من الباب الاول ضد المدح « وعدم الادغام لغة الحجازيين نظراً الى ان شرط الادغام تحرك الحرف الثانى وهو ساكن هنا وهو الاقرب الى القياس وفى التنزيل ولا تمنن تستكثر ومن يحلل عليه وليملل الذى عليه الحق « ويجوز الادغام نظراً الى ان السكون عارض لا اعتداد به فيحرك الساكن ويدغم فيه الاول بعد ان يسكن بنقل حركته الى ماقبله « والادغام لغة بنى تميم وروى (ولم يذممه) وقوله (انسان) فاعل لا يذممه « والمعنى اجعل الرفق رفيقا لك فى كل الامور وصيره لك عادة وطبيعة « اورافق الرفيق وعامل بالرفق له فى كل الامور فاذا عاملته بالرفق فلا يلحقه ندامة لرفاقتك ولا يذممه احد من الانسان لخصلتك « ولذا قيل عليك بالصدق فى مقالك « والرفق فى افعالك « فمن صدق فى مقاله جل قدره « ومن رفق فى افعاله تم امره « قيل الرفق حجاب الافات وعليكم بالرفق فانه يزيد مودة الاوداء وينقص عداوة الاعداء قال الشاعر

ارفق اذا خفت من ذى هفوة خرقا ليس الحليم كمن فى امره خرق

« وعن ابى هريره رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى رفيق يحب الرفق يعطى على الرفق مالا يعطى على العنف « وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قال النبى صلى الله عليه وسلم ياعائشة عليك بالرفق فانه لم يكن فى شئ الا زانه ولا انتزع من شئ الا شانه « فبالرفق تنال كل ارب « وتأمن من كل عطب « قال الشاعر

لم ار كالرافق فى فعله قد يخدع العذراء فى خدرها
من يستعن بالرفق فى امره يستخرج الحية من وكرها

ولايغرنك حظ جره خَرَقٌ　　فالخرق هدم ورفق المرء بنيان

(ولايغرنّكَ) نهى غائب مذكر بالنون الخفيفة من غرته الدنيا غروراً بالضم من باب نصر اذا خدعته بزينتها فهو غرور مثل رسول اسم فاعل مبالغة ٭ وغر الشخص يغر من باب ضرب غرارة بالفتح فهو غار وغر بالكسر اى جاهل بالامور وغافل عنها (حظ) بالرفع فاعله والحظ النصيب والجد ٭ والجمع حظوظ مثل فاس وفلوس (جره) ماض مضاعف وضمير المفعول راجع الى الحظ وقوله (خرق) فاعل جر والجملة مرفوعة المحل صفة حظ ٭ والخرق بفتح الخاء والراء او بضم الخاء وسكون الراء الغلظة والعنف ضد الرفق من خرقته من باب ضرب اذا قطعته ٭ ويجئ بمعنى الحمق والبلاهة فالصفة اخرق (فالخرق) مرفوع مبتدأ هو بالضم اسم وبالفتح مصدر خرق (هدم) خبر المبتدأ بحذف اداة التشبيه اى كالهدم ٭ او بجعله نفس الهدم للمبالغة ٭ والجملة الاسمية فى مقام التعليل (ورفق) مبتداء مضاف الى (المرء) وقوله (بنيان) مرفوع خبر المبتداء ٭ والبنيان الحائط ومايبنى والجملة الاسمية عطف على ماقبله امابحذف اداة التشبيه او بجعله نفس البنيان للمبالغة ٭ والمعنى لايغرنك نصيب ولايخدعنك حظ حصل بالعنف والغلظة ولم يحتج الى الرفق لاحد ٭ لان العنف والغلظه كهدم البناء لانه يكسر القلب ٭ والرفق كالبنيان لانه يعمر القلب ويسره ٭ عن النبى عليه السلام افضل الاعمال ادخال السرور على قلب المؤمن ٭ وقال عليه السلام ان الله يحب الحليم الحيى ويبغض الفاحش البذى ٭ قال بعض الشعراء

وفى الحلم ردع للسفيه عن الاذى　　وفى الخرق اغراء فلاتك اخرقا

فتندم اذ لا تنفعنك ندامة　　كما تندم المغبون لما تفرقا

• وقال اخر

احب مكارم الاخلاق جهدي | واكره ان اعيب وان اعابا
واصفح عن سباب الناس حلما | وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه | ومن حقر الرجال فلن يهابا

احسن اذا كان امكان ومقدرة | فلن يدوم على الاحسان امكان

(احسن) فعل امر من الاحسان خطاب • وحذف المفعول للتعميم اي احسن كل احد • لان من احسنت اليه ان كان اهلاله فالاحسان اليه لازم وان لم يكن اهلاله فانت اهل له فاحسن اليه (اذا) لمجرد الظرفية (كان) تامة بمعنى وجد وثبت (امكان) بكسر الهمزة السهولة واليسر يقال امكنني الامر اي سهل وتيسر وامكنته اي جعلته قادراً وهو بالرفع فاعل كان التامة اي وقت ثبوت السهولة اووقت وجود قدرتك • ويجوز ان تكون ناقصة والخبر محذوف • واذا شراطية وجزاؤه محذوف يدل عليه ماقبله • اي اذا كان لك قدرة فاحسن (ومقدرة) بالرفع عطف على امكان • والمقدرة بفتح الميم وكسر الدال ويجوز فتحها وضمها القدرة من قدر الشيء قدرا من بابي ضرب وقتل والاول افصح • ورجل ذو مقدرة بالضم اي ذو يسار واما من القضاء والقدر فالمقدرة بالفتح لاغير والاسم القدرة والفاعل قادر وقدير والشيء مقدور عليه • والله على كل شيء قدير والمراد على كل شيء ممكن فحذفت الصفة للعلم بها • لان ارادته تعالى لاتتعلق بالمستحيلات (فلن يدوم) مضارع من دام منصوب بلن والفاء للتعليل (على الاحسان) متعلق بالامكان المقدر الدال عليه المذكور • لان معمول المصدر لايتقدم عليه عند الجمهور • ولذا قدروا

عاملا مقدما فى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة وقوله تعالى فلما بلغ معه السعى اى لاتأخذكم رأفة بهما رأفة ولما بلغ السعى معه السعى ، وذلك لانه مقدر بان مع الفعل ومعمول الصلة لايتقدم على الموصول لانه كتقدم جزء من الشئ المترتب الاجزاء وكذا مافى حكمها ، لكن المرضى عند الرضى والبيضاوى جواز تقدمه لو ظرفا ، اذ المؤول بشئ لايلزم ان يكون فى حكمه من كل وجه مع ان الظرف كالجيم للعامل ، لعدم خلو مدلوله من زمان او مكان فى الاغلب فيدخل الظرف فيما لايدخله الاجانب (امكان) بالرفع فاعل لن يدوم ، وفيه ردالعجز على الصدر وهو فى النظم ان يكون أحد اللفظين فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الاول اوحشوه او آخره اوصدر المصراع الثانى ، وهذا من قبيل الثانى كقول صمة بن عبد الله القشيرى

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

، والمعنى احسن لكل احد وافعل الجميل وقت ثبوت القدرة ، لان الامكان على الاحسان لايدوم لانسان ، فالدول لامحالة تزول ... ، فالوقت سيف قاطع ، والفرصة تمر مر السحاب ، ولذا قيل

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف ... كه فرصت عزيزست والوقت سيف

، قال بعض الحكماء لم نر شيئا يبقى مع بقاء الدهر كالذكر الجميل او القبيح فانتهز فرصة العمر ونفاذ الامر ومساعدة الايام ، قدم لنفسك خيرا تذكر به قال الشاعر

المرء بعد الموت احدوثة ... يفنى وتبقى منه آثاره

واحسن الاحوال حال امرئ ... تطيب بعد الموت اخباره

وقال

ليس فى كل ساعة واوان تتهيأ صنايع الاحسان
فاذا امكنت فبادر اليها خيفة من تعذر الامكان

فالروض يزدان بالانوار فاغمة والحربا . . . والاحسان يزدان

(فالروض) بفتح الراء وسكون الواو جمع روضة وهى الموضع المعجب بالزهور قيل سميت بذلك لاستراضة المياه السائلة اليها اى لسكونها بها ويقال لها البستان . والفاء لتعليل امره بالاحسان كأنه معلل بالعلتين « فالروض مرفوع مبتداء (يزدان) مضارع من باب الافتعال من الزين اصله يزتين جعلت التاء دالا وقلبت الياء الفافصار يزدان « لان تاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاى لمخالفها للذال والزاى المعجمتين لانها شديدة وهما من الرخوة «والتاء مهموسة وهما من المجهورة« ولمخالفتها للدال لانها مهموسة والدال مجهورة فقلبت دالا لكونها موافقة للتاء فى المخرج وللذال والزاى فى الجهر « ويجوز الادغام نحو ازان يزان بقلب الدال زايا « وامتنع ادان يدان بقلب الزاى دالا محافظة على صفير الزاى « لان الزاى من حروف الصفير فاذا ادغمت الزاى فى الدال زالت تلك الفضيلة « فقوله يزدان بمعنى يتزين خبر المبتدأ (بالانوار) متعلق بيزدان «والانوار جمع نور بفتح النون وسكون الواو بمعنى الازهار» الواحدة نورة مثل تمر وتمرة (فاغمة) اى منفتحة حال من الانوار « لانه مفعول بالواسطة من فغمته الرايحة السدة اذا فتحتها من باب فتح « والفغم ايضا بقية الطعام تخرج من خلال الاسنان « ومنه الحديث كلوا الوغم واطرحوا الفغم « الوغم ماتساقط من الطعام «والفغم ماتخرجه من خلال اسنانك« لكن هذا المعنى ليس

بمراد هنا (والحر) اى الكريم مبتدأ (با . . .) متعلق بيزدان الآتى
« والعدل القصد فى الامور اى التوسط بين الافراط والتفريط وهو
خلاف الجور من الباب الثانى (والاحسان) بالجر عطف عليه « فالعدل
هو ان تعطى ماعليه وتأخذ ماله «والاحسان هو ان تعطى اكثر مما عليه وتأخذ
اقل مماله « فالاحسان زائد عليه «فتحرى العدل واجب « وتحرى الاحسان
ندب وتطوع « وذكر العدل مع ان الاحسان يشمله للدليل على فضله
وشرفه والاقتفاء بالكلام المجيد (يزدان) خبر المبتدأ وهو الحر «والاصل
فيه تقديم المصراع الثانى على الاول ليكون تمثيلا له كقول الشاعر

واذا اراد الله نشر فضيلة　　طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت　　ما كان يعرف عرف طيب العود

الا انه قدمه لضرورة الشعر « والمعنى احسن اذا كان لك امكان وقدرة
« لان الحر الكريم يتزين بالعدل والاحسان كما يتزين بالازهار المنفتحة
الروض والبستان « فنزل الحر منزلة الروض «والعدل منزلة الازهار
المنكشفة　قال الله تعالى واحسن كما احسن الله اليك « عن ابن عمر
رضى الله عنهما قيل يارسول الله اى الناس احب اليك قال انفع الناس
للناس « قيل يارسول الله فاى الاعمال افضل قال ادخال السرور على
المؤمن « قيل وماسرور المؤمن قال اشباع جوعته وتنفيس كربته وقضاء
دينه « الحديث　« وقال عليه السلام تهادوا تحابوا فانها تجلب المحبة
وتذهب الشحناء « قال ابو العتاهية

هدايا الناس بعضهم لبعض　　تولد فى قلوبهم الوصالا
وتزرع فى القلوب هوى وودا　　وتكسوهم اذا حضروا جمالا

صن حرّ وجهك لاتهتك غلالته   فكل حر لحر الوجه صوّان

(صن) اى احفظ امر مخاطب من صان الشئ يصون صونا وصيانا وصيانة فهو مصون على النقص ووزنه معول الناقص العين ومصوون على التمام ووزنه مفعول من باب قال (حر) بضم الحاء وتشديد الراء منصوب لفظا مفعول صن مضاف الى (وجهك) وحر الوجه مابدا من الوجنة يقال بالفارسى رخسار « والمراد هنا ماء الوجه (لاتهتك) نهى من هتك زيد الستر هتكا من باب ضرب خرقه فانهتك « وقال الزمخشرى جذبه حتى نزعه من مكانه اوشقه حتى يظهر ماوراءه (غلالته) مفعول لاتهتك وهى بكسر الغين شعار يلبس تحت الثوب والدرع كالقميص قال ابو القاسم ابن طباطبا

لا تعجبوا من بلى غلالته   قد زرّ ازراره على القمر

« وضمير غلالته للوجه « والمراد لاتخلع العذار ولا ترق ماء وجهك (فكل حر) الفاء للتعليل وكل مرفوع مبتدأ « والمراد بالحر الكريم (لحر الوجه) اى لماء وجهه « متعلق بصوان الآتى (صوان) بفتح الصاد وتشديد الواو صيغة مبالغة من الصون ولايخفى مافى صن وصوان من الجناس اللفظى « وبين الحرين جناس متماثل كقول ابى سعيد المخزومى

حدق الآجال آجال   والهوى للمرء قتال

« الاول جمع اجل بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش « والثانى جمع اجل بفتحتين وهو منتهى الاعمار والمراد غايته وهو الموت والهلاك « والمعنى صن ماء وجهك وكن صاحب حياء ولا ترقه لاجل امر دنيوى « لان الكريم هو من يصون ماء وجهه ويحفظ عن كل ليئم شان عرضه « قال بعض الحكماء من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه « وقال بعض البلغاء

حياة الوجه بحيائه « كما ان حياة الغرس بمائه « قال صالح بن عبدالقدوس

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه　　فلا خير فى وجه اذا قل ماؤه

حياؤك فاحفظه عليك فانما　　يدل على فعل الكريم حياؤه

وعن ابى منصور البدرى قال قال عليه السلام ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى يا ابن آدم اذا لم تستحى فاصنع ماشئت « ومعناه ان من لم يستحى دعاه ترك الحياء الى ان يعمل مايشاء لا يردعه عنه رادع فليستحى المرء فان الحياء يردعه « وفى مثل هذا الخبر الصحيح « معنى قول الشاعر الفصيح

اذا لم تخش عاقبة الليالى　　ولم تستحى فاصنع ما تشاء

فلا والله ما فى العيش خير　　ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيي بخير　　ويبقى العود مابقى اللحاء

فان لقيت عدواً فالقه ابدا　　والوجه بالبشر والاشراق غضان

(فان) الفاء جواب لشرط محذوف اى اذا صنت ماء وجهك فان لقيت آه « لا للعطف عند الاكثرين « لان عطف الخبرية على الانشاء غير جائز عندهم ويحتمل العطف عند من جوزه اى عقيب صيانتك ماء وجهك الق عدوك بالبشاشة (لقيت) ماض مخاطب من لقى لقاء بالكسر مع المد والقصر ولقيا على وزن فعول ولقى بالضم مع القصر من باب علم وكل شئ استقبل شيئا اوصادفه فقد لقيه « ومنه لقاء البيت وهو استقباله (عدواً) مفعول لقيت « والعدو بفتح العين وتشديد الواو ضد الصديق الموالى والجمع اعداء وعدى بالكسر والقصر « قالوا ولا نظير له فى النعوت « لان باب فعل وزان عنب مختص بالاسماء ولم يأت منه فى الصفات

الاقوم عدى وضم العين لغة ووتثبت الهاء مع الضم فيقال عداة ويجمع
الأعداء على الاعادى قال فى مختصر العين يقع العدو بلفظ الواحد على
الواحد المذكر والمؤنث والمجموع وقال الازهرى اذا اريد الصفة قيل
عدوة وقال ابن السكيت فعول اذا كان بمعنى الفاعل كان مؤنثه بغير هاء
نحو رجل صبور وامرأة صبور الا حرفا واحداً جاء نادراً قالوا هذه
عدوة الله قال الفراء وانما ادخلوا فيها الهاء تشبيها بصديقة لان
الشئ قد يبنى على ضده (فالقه) جزاء شرط والق بفتح القاف
امر من لقى حذف الياء من آخره والهاء ضمير المفعول راجع الى العدو
(ابدا) بفتحتين ظرف لقوله فالقه اى فى جميع الاوقات والابد
والدهر والدائم والقديم والازلى والامد متقاربان لكن الابد عبارة
عن مدة الزمان التى ليس لها حد محدود ولا ينتقيد فلا يقال ابد كذا والامد
مدة لها حد مجهول اذا اطلق وقد ينحصر فيقال امد كذا كما يقال زمان
كذا وابدا منكراً يكون للتأكيد فى الزمان الآتى نفيا واثباتا لالدوامه
واستمراره فقط كقط والمعرف للاستغراق لان اللام للتعريف
وهو اذا لم يكن معهوداً يكون للاستغراق وجمعه آباد مثل سبب واسباب
وقيل الابد لايثنى ولايجمع والآباد مولد (والوجه) الواو للحال
والوجه مرفوع مبتداء (بالبشر) متعلق بغضان مقدم عليه والبشر
بكسر الباء طلاقة الوجه (والاشراق) بالجر عطف على البشر والاشراق
الاضاءة (غضان) اى طرى بالرفع خبر المبتداء والجملة منصوب المحل
حال من الفاعل (وغضان) بفتح العين وتشديد الضاد صفة مشبهة من
غض يغض غضاضة بالفتح وغضوضة بالضم من باب ضرب وعلم واما
غض الرجل صوته اى خفض فمن باب نصر كما فى قوله تعالى واغضض من
صوتك والمعنى اذا صنت ماء وجهك فان لقيت عدواً فالقه وحالك

(وصفتك)

وصفتك هذه اى بان يكون لقاؤك بالبشاشة وطلاقة الوجه ابدا « لان الانقباض يزيد العداوة والابتسام يوجب الحفاوة » فاذا لقيت فعليك ان تكون وجنتيك مشرقة وشفتيك ضاحكة « قيل لحكيم من اضيق الناس طريقا واقلهم صديقا قال من عاشر الناس بعبوس وجهه واستطال عليهم بنفسه « وقال آخر التواضع فى الشَرَفِ اشرف من الشُرُفِ فمن لانت كلمته وجبت محبته « حكى عن الاحنف بن قيس انه قال ما عادانى احد قط الا اخذت فى امره باحدى ثلاث خصال « ان كان اعلى منى عرفت له قدره «وان كان دونى رفعت قدرى عنه «وان كان نظيرى تفضلت عليه «فاخذه الخليل فنظمه شعرا وقال

سالزم نفسى الصفح عن كل مذنب ... وان كثرت منه الىّ الجرائم
فما الناس الا واحد من ثلثة ... شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذى فوقى فاعرف قدره ... واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذى دونى فاحلم دائبا ... اصون به عرضى وان لام لائم
واما الذى مثلى فان زل اوهفا ... تفضلت ان الفضل بالفخر حاكم

« وقيل هذه الابيات لمحمود الوراق « وقال ابو عثمان التجيبى

تعظيمك الناس تعظيم لنفسك فى ... قلوب الاعداء طراً والاوّداء
من عظم الناس يعظم فى النفوس بلا ... مؤونةٍ وينل عز الاعزاء

« وقال آخر

خذ العفو وأمر بعرف كما ... امرت واعرض عن الجاهلين
ولن فى الكلام لكل الانام ... فمستحسن لذوى الجاه لين

دع التكاسل فى الخيرات تطلبها ... فليس يسعد بالخيرات كسلان

(دع) فعل امر من ودع يدع اصله اودع حذفت الواو تبعا لفعله واستغنى

عن همزة الوصل فاعله فيه ﴿ التكاسل ﴾ مفعول دع وهو اظهار الكسل مع عدم ارادته كالتجاهل ، والمراد به هنا الكسل بقرينة المصراع الثانى ﴿ فى الخيرات ﴾ متعلق بالتكاسل ، والخيرات بفتح الخاء جمع خيرة بفتح فسكون مؤنث خير قال الله تعالى اولئك لهم الخيرات جمع خيرة وهى الفاضلة من كل شئ وقال تعالى فيهن خيرات حسان قال الاخفش انه لما وصف به وقيل فلان خير اشبه الصفات فادخلوا فيه الهاء للمؤنث ولم يريدوا به افعل ، فان اردت معنى التفضيل قلت فلانة خير الناس ولا تقل خيرة قاله الجوهرى ﴿ تطلبها ﴾ مضارع مخاطب من الباب الاول ، وضمير المفعول راجع الى الخيرات والجملة الفعلية مجرورة المحل صفة الخيرات ، لان الالف واللام فيها للاستغراق اى فى كل خيرات تطلبها فتكون فى حكم النكرة الا ترى انهم فسروا قوله تعالى عالم الغيب والشهادة بانه عالم كل غيب وشهادة ، اومن قبيل ولقد امر على الائيم يسبنى ﴿ فليس ﴾ الفاء للتعليل ﴿ يسعد ﴾ بفتح العين مضارع معلوم من السعادة ضد الشقاوة من باب علم ، والسعادة معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير ، قال بعضهم

سعادة المرء فى خمس قد اجتمعت فلاح جيرانه والبرّ فى ولده
وزوجة حسنت اخلاقها وكذا خلّ امين ورزق المرء فى بلده

، والسعد والسعودة ضد النحوسة من باب فتح ﴿ بالخيرات ﴾ متعلق بكسلان ويجوز ان يتعلق بيسعد ﴿ كسلان ﴾ بالرفع اسم ليس وخبره قوله يسعد وفاعله راجع الى الكسلان ويجوز ان يكون كسلان فاعل يسعد واسم ليس ضمير الشان والكسلان بفتح الكاف وسكون السين صفة مشبهة من الكسل بمعنى التثاقل عن الامر من باب علم فهو كسلان وقوم كسالى بضم الكاف وفتحها كسكارى

﴿ والمعنى ﴾

« والمعنى دع الكسل فى كل خيرات تطلبها انت « لان من كسل بالخيرات لايكون سعيداً « قال النبى عليه السلام اياك والكسل فانه يبعدك من الله ومنى « فيلزم للعاقل ان يكون مجدا لايفوت الفرصة . لان الكسلان محروم عن الخير كله « فماشتان العسل من اختار الكسل « قيل الحازم من حفظ مافى يده ولم يؤخر شغل يومه لغده قال الشاعر

ولاأؤخر شغل اليوم عن كسل الى غد ان يوم العاجزين غد

« وقال على كرم الله وجهه التوانى مفتاح البؤس وبالعجز والكسل تولدت الفاقة ونتجت الهلكة « وقال الامام الشافعى رحمة الله عليه احرص على ماينفعك ودع كلام الناس فانه لاسبيل الى السلامة من السن الناس « وقال بعض الحكماء الحركة بركة والتوانى هلكة والكسل شوم « والامانى لاتدرك بالتوانى قال

ولم ار للكسالى قط حظا سوى ندم وحرمان الامانى

« وفى المثل كلب طائف خير من اسد رابض قال الشاعر

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه وليس عليه ان يساعده الدهر

« وقال محمد بن بشير

كم من مضيع فرصة قدامكنت لغد وليس غد له بمواتى

حتى اذا فاتت وفات طلابها ذهبت عليها نفسه حسرات

لاظل للمرء يعرى من نُهىً وتقى وان اظلته اوراق وافنان

(لاظل) لانفى الجنس وظل مبنى على الفتح اسم لا « والظل بكسر الظاء وتشديد اللام مايحصل من الهواء المضئ بالذات كالشمس « اوبالغير كالقمر وبالفارسى سايه . قال ابن قتيبه ذهب الناس الى ان الظل والفئ

بمعنى واحد وليس كذلك ، بل الظل يكون غدوة وعشية « والفئ لايكون الابعد الزوال فلا يقال لما قبل الزوال فئ « وانما سمى بعد الزوال فيأ لانه ظل فاء من جانب المغرب الى جانب المشرق « والفئ الرجوع « وقال ابن السكيت الظل من الطلوع الى الزوال « والفئ من الزوال الى الغروب وقال ثعلب الظل للشجرة وغيرها بالغداة والفئ بالعشى « وقال رؤبة بن العجاج كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهوظل وفئ ومالم يكن عليه الشمس فهوظل « ومن هنا قيل الشمس تنسخ الظل والفئ ينسخ الشمس كمافى المصباح ﴿ للمرء ﴾ مرفوع المحل خبرلا « ويعبر ايضا بالظل عن العز والرفاهة والمنعة اى لاعز للمرء « والظل ايضا الستر والغطاء ، اوالمعنى لاراحة للمرء لانه لما كانت بلاد العرب فى غاية الحرارة وكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة جعلوه كناية عن الراحة وكل من هذه يحتمل هنا ﴿ يعرى ﴾ مضارع معلوم من عرى الرجل من ثيابه من باب علم عرياً بضم العين فهوعار وعريان وفرس عرى لاسرج عليه ولايقال فرس عريان « كمالايقال رجل عرى كمافى المصباح « وفاعله فيه راجع الى المرء ، والجملة الفعلية صفة المرء اى لاظل لكل مرء يعرى « اولارادة غيرمعين كقوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفاراً ﴿ من نهى ﴾ متعلق بيعرى « والنهى بضم النون وفتح الهاء والقصر جمع نهية بالضم وهى العقل « سمى بهالانهاتنهى عن القبيح « وقيل لانتهاء الذكاء والمعرفة والنظر اليه وهى نهاية مايمنع العبد من الخير المؤدى الى صلاح الدنيا والآخرة « وانماجمعه لانه اراد بها العقل العملى والنظرى « اماالعملى فهوقوة للنفس الانسانية يتمكن بها على تحصيل الآراء فى امور تحصل بكسب الانسان ويحصل بهذه القوة كمال النفس والبدن ، واماالنظرى فهو قوة يتمكن بها على تحصيل العقائد

﴿ والآراء ﴾

والآراء بحال الموجودات التى لايتعقل وجودها بفعل الانسان وبهذه القوة يحصل كمال النفس « واطلاق الجمع على الاثنين كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما سائغ « اواعتبر مراتب النظرى من العقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد وغيرها (وتقى) بضم التاء عطف على نهى « والتاء بدل من الواو من وقى يقى « والتقى والتقوى بمعنى واحد وهو الاجتناب عن مظان الشبهة حذراً عن الوقوع فى المحارم ويروى (لاظل للمرء احرى من تقى ونهى) احرى اليق وروى (لاظل للمرء يغنى عن تقى ورضا) (وان) وصلية « والواو الداخلة عليها للحال عند الاكثرين « وللعطف على مقدرٍ نقيض المذكور عند بعض النحاة « وللاعتراض عند بعض آخر سواء توسطت بين اجزاء الكلام اوتأخرت وقالوا اذا دخلت على الشرط بعد تقدم الجزاء يراد به تأكيد الوقوع بالكلام الاول وتحقيقه كقولهم اكرم اخاك وان عاداك اى اكرمه بكل حال « وفى المطول واما الواو الداخلة على الشرط المدلول على جوابه بما قبله من الكلام وذلك اذا كان ضد الشرط المذكور اولى باللزوم لذلك الكلام السابق الذى هو كالعوض عن الجزاء من ذلك الشرط فذهب صاحب الكشاف الى انها للحال والعامل فيها ماتقدمه من الكلام وعليه الجمهور « وقال الجنزى تلميذ جارالله انها للعطف على محذوف هو ضد الشرط المذكور وقال بعض المحققين من النحاة وهو الرضى انها اعتراضية آه (اظلته) ماض مؤنث من الاظلال بمعنى القاء الظل وضمير المفعول للمرء العارى (اوراق) بالرفع فاعل اظلته جمع ورق بفتحتين من الشجرة واحده ورقة وبها سمى ومنه ورقة بن نوفل ابن عم خديجة الكبرى رضى الله عنها (وافنان) جمع فنن بفتحتين مثل سبب واسباب وهو الغصن وجمع الجمع افانين ويروى (واغصان) جمع غصن والمعنى لاظل للمرء اى لافائدة لمرء كان عاريا عن العقل والتقوى

اولاعزة اولاراحة له وان اظلته اوراق الشجرة واغصانها ٭ يعنى من ليس له عقل عملى ولانظرى ولم يجتنب عما حرم الله فلايعد من الانسان وان كان صورته صورة الآدمى

٭ قال سابور بن اردشير العقل نوعان احدهما مطبوع والآخر مسموع ولايصلح واحد منهما الابصاحبه فاخذ ذلك بعض الشعراء فقال ٭ ونسب البعض الى على كرم الله وجهه

رأيت العقل نوعين ... فمسموع ومطبوع
ولاينفع مسموع ... اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس ... وضوء العين ممنوع

٭ وقال ابن الوردى

واتق الله فتقوى الله ما ... جاورت قلب امرئ الاوصل
ليس من يقطع طرقا بطلاً ... انما من يتقى الله البطل

٭ وقال بعضهم

سرور المرء فى الدنيا غرور ... غرور المرء فى الدنيا سرور
خليل المرء فهو دليل عقل ... وعقل المرء مصباح ينير

٭ ولابى عثمان التجيبى

سريرة المرء تبديها شمائله ... حتى يرى الناس مايخفيه اعلانا
فاجعل سريرتك التقوى ترى املا ... فى كل ماانت تبغيه وبرهانا

والناس اعوان من والته دولته ... وهم عليه اذا عادته اعوان

(والناس) مبتداء (اعوان) بفتح الهمزة جمع عون بمعنى الظهير على الامر مرفوع لفظاً خبر المبتداء مضاف الى (من) والاضافة لامية

ويروى (اخوان من) وقوله (والته) ماض مؤنث من الموالاة ضد المعاداة وهي المصادقة من قولك وليه يليه بالكسر فيهما اذا احبه وصادقه ومنه الولي ضد العدو والضمير لمن ويروى (دالته) بالدال وفي المصباح دالت الايام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى (دولته) بالرفع فاعل والته « في المصباح يقال تداول القوم الشئ تداولا وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هـذا اخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها « وجمع المفتوح دول بالكسر مثل قصعة وقصع « وجمع المضموم دول بالضم مثل غرفة وغرف « وقال ابو عمرو بن العلاء الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب « وقال عيسى بن عمرو كلتاهما تكون في المال والحرب سواء « وقال ابو عبيدة الدولة بالضم اسم الشئ الذى يتداول به بعينه والدولة بالفتح الفعل (وهم) اى الناس مبتدأ (عليه) متعلق باعوان والضمير لمن « والعون عليه البغض له (اذا) ظرفية مضافة الى الجملة الفعلية وهي قوله (عادته) ماض من المعاداة وضمير المؤنث راجع الى الدولة وضمير المفعول الى من (اعوان) خبر المبتدأ والجملة الاسمية اما عطف على ماقبله اوحالية « والمعنى من احبته الدولة وكان ذامال وعز فالناس يحبونه ايضا « واذا ابغضته الدولة فالناس يبغضونه « فالحاصل انه ان كان ذا دولة فعند الناس عزيز مكرم واذا لم يكن له دولة ومال فعند الناس ذليل مبغض « قال علي بن عيسى

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها	وكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا وصاحبها	يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا

« وقال آخر

رأيت الناس قد مالوا	الى من عنده مال
ومن لا عنده مال	فعنه الناس قد مالوا اى عرضوا

« وقال البحترى

اياك تغتر او تخدعك بارقة ... من ذى خداع يرى بشراً والطافا
فلو قلبت جميع الارض قاطبة ... وسرت فى الارض اوساطاواطرافا
لم تلق فيها صديقا صادقا ابدا ... ولااخا يبذل الانصاف ان صافا

« وقال ابن كثير

النـاس اتباع من دامت له نعم ... والويل للمرء ان زلت به القدم
المال زين ومن قلت دراهمه ... حى كمن مات الا انه صنم
لمـا رأيت اخلائى وخالصتى ... والكل مستتر عنى ومحتشم
ابدوا جفاء واعراضا فقلت لهم ... اذنبت ذنبا فقالوا ذنبك العدم

« وقال ابن الاحنف

يمشى الفقير وكل شئ ضده ... والنـاس تُغلق دونه ابوابهـا
وتراه مبغوضا وليس بمذنب ... ويرى العداوة لايرى اسبابها
حتى الكلاب اذارأت ذاثروة ... خضعت لديه وحركت اذنابهـا
واذا رأت يوما فقيرا عابرا ... نبحت عليه وكشرت انيابها

سحبان من غيرمال باقل حصر ... وباقل فى ثراء المـال سحبان

(سحبان) بفتح السين وسكون الحاء اسم رجل من بنى وائل ادرك الجاهلية والاسلام كان من فصحاء العرب وبلغائها ، وبه يضرب المثل فى البيان والفصاحة فيقال افصح من سحبان

ودخل يوما عند معاوية رض وعنده خطباء القبائل فلما رأوه خرجوا لعلمهم بقصورهم عنه فقال

لقد علم الحىّ اليمانون اننى ... اذا قلت امابعد انى خطيبها

« فقال له معاوية اخطب فقال انظروا لى عصا قالوا وما تصنع بها وانت بحضرة امير المؤمنين قال وما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه فاخذها فى يده فتكلم من الظهر الى ان كادت صلاة العصر تفوت ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدأ فى معنى فخرج منه وقد بقيت عليه فيه بقية ولا مال عن الجنس الذى يخطب فيه فقال معاوية رض الصلاة فقال الصلاة امامك السنا فى تحميد وتمجيد وعظة وتنبيه ووعد ووعيد فقال له معاوية انت اخطب العرب فقال العرب وحدها بل اخطب الانس والجن فقال له معاوية كذلك انت « وهو اول من قال امابعد واول من آمن بالبعث من الجاهلية واول من توكأ على عصا وعمر مائة وثمانين سنة ومات سنة اربع وخمسين قاله الشريشى فى شرح المقامة السادسة عشر « ومن خطبه البليغة ان الدنيا دار بلاغ والآخرة دار قرار « ايها الناس فخذوا من دار ممركم لدار مقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم « واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم « ففيها حييتم ولغيرها خلقتم ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم « وهو مرفوع لفظا مبتدأ غير منصرف بالعلمية والالف والنون المزيدتين ﴿ من غير مال ﴾ حال او صفة « قيل ومن اما بمعنى مع او بمعنى عند والعامل فيه معنى التشبيه اذ المعنى سحبان مماثل باقل من غير مال اى مع الفقر او عند الفقر ﴿ باقل ﴾ بالرفع خبر المبتدأ « وسحبان وباقل اما ان يراد علميتهما او يجعلا بمنزلة الجنس على وصفهما المشتهر اى الفصيح من غير مال كالعاجز وهذا كقولهم لكل فرعون موسى اى لكل مبطل محق و﴿ باقل ﴾ رجل من بنى اياد وقيل من بنى مازن مشهور بالعىّ حتى يضرب به المثل فيقال اعيى من باقل « ومن عيه انه اشترى ظبيا فحمله على عنقه فسئل عن ثمنه فخل عنه يديه وفتح اصابعه « واشار بها واخرج

لسانه يريدانه باحد عشر درهما ولم يلهم ان يخبر عن سومه بلسانه
ه ولماعير باقل بفعله قال

يلومون فى عيه باقلا … كأن الحماقة لم تخلق
فلا تكثروا العتب فى عيه … فللعى اجمل بالاموق
خروج اللسان وفتح البنان … اخف علينا من المنطق

ه وقال حميدالارقط فى وصف ضيف اكثر من الطعام

اتانا ومادانا سحبان وائل … بيانا وعاما بالذى هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه … من العى لماان تكلم باقل

(حصر) صفة باقل ه والحصر بفتح الحاء وكسرالصاد صفة مشبهة من حصر الرجل يحصر حصراً بفتحتين من باب علم اى عيي ولم يقدر على التكلم (وباقل) مبتدأ (فى ثراء المال) بفتح الثاء والمد من الثروة وهى كثرة المال كقوله

وكم ساع ليثرى لم ينله … وآخر ماسعى لحق الثراء

(سحبان) خبر المبتدأ ه وسحبان امامنصرف هنابتنكيرالعلمية اوغير منصرف ايضا لكنه نون للضرورة ه وفى البيت رد العجز على الصدر كمافىعادات السادات سادات العادات ه والمعنى سحبان من غير مال مثل باقل فى العجز وعدم الاعتبار يعنى يعد عاجزاً لفقره ه وباقل صاحب مال مثل سحبان يعنى يعدعزيزا وشريفالغنائه وثروته ه اوالرجل الفصيح البليغ فى غاية الفصاحة والبلاغة من غير مال مثل عيّ حصرغاية العى ونهاية الحصر ه والحصرالعى مع كثرة المال موقر لدى الناس مثل الفصيح البليغ العديم المثل ه قال بعضهم

ان الدراهم فى المواطن كلها … تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن اراد فصاحة … وهى السلاح لمن اراد قتالا

« وقال آخر

لعمرك ان المال قد يجعل الفتى　　سنيا وان الفقر بالمرء قد يزرى

ومارفع النفس الدنية كالغنى　　ولا وضع النفس النفيسة كالفقر

« قال لقمان لابنه يابنى شيئان اذا حفظتهما لاتبالى بما صنعت بعدهما دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك « واوصى بعض الحكماء ولده فقال يابنىّ عليك بطلب العلم وجمع المال « فان النــاس طائفتان خاصة وعامة « فالخاصــة تكرمك للعلم « والعامة تكرمك للمال « وقال الشــافعى رحمة الله عليه

المــال فى الغربة اوطــانا　　والفقر فى الاوطــان احزانا

من لم يكن فى كفه درهم　　فهو غريب اينمــا كانا

« ولبعضهم

اذا قل مال المرء قلّ بهــاؤه　　وضاقت عليه ارضــه وسماؤه

واصبح لايدرى وان كان حازما　　اقدامه خــير له ام ورائه

لاتودع السرّ وشّــاءً به مذلا　　فمــا رعى غنما فى الدَوّ سِرحان

(لاتودع) نهى من الايداع يقال اودعته مالا اذا دفعته اليه ليكون وديعة عنــده واشتقاقها من الدعة وهى الراحة « اواخذته منه وديعــة فيكون الفعل من الاضداد « لكن الفعل فى الدفع اشهر (السر) منصوب لفظا مفعوله الاول « والسر بكسر السين وتشديد الراء مايكتم ومايسره المرء فى نفسه من الامور التى عزم عليها والجمع اسرار وسرائر (وشاء) مبالغة واش اوعلى النسب اى ذاوشى من وشى به الى السلطان اذا سعى ويقال وشى فى كلامه اى كذب من باب وعد « والمراد النمام الذى لايكتم سر احد بل يفشيه « وقوله وشاء منصوب مفعول ثان لقوله لاتودع (به)

متعلق بوشاء والضمير للسر » فان قيل نهى عن الايداع عند الوشاء فلا يلزم منه النهى عن الايداع عندالواشى ومطلوبه النهى عن الايداع عند من يفشى السر مطلقا » وحاصله نفى المبالغة فى الفعل لايستلزم نفى اصل الفعل » اجيب بانه من قبيل قوله تعالى وماربك بظلام للعبيد » بان صيغة المبالغة للمبالغة فى النفى اى نفى الظلم لالنفى المبالغة » بان يلاحظ اولا النفى ثم ملاحظة المبالغة » اومحمول على النسب اى بذى ظلم » او بمعنى فاعل لاكثرة فيه » اولان اقل القليل لوروده من الرب الجليل كان كثيرا ﴿ مذلا ﴾ بفتح الميم وكسر الذال ككتف صفة مشبهة من مذل فلان بسره اذاافشاه ولم يكتم منصوب لفظا حال من وشاء اوصفة بتقدير الموصوف له ايضا اى رجلا وشاء مفشيا سره » اذالصفات العاملة لمشابهتها التامة بالفعل لاتوصف كمالايوصف الفعل وفى رواية ﴿ وشاء يبوح به ﴾ اى يظهره ويروى ﴿ بذلا ﴾ اى باذلا ماعنده من السر ﴿ فما ﴾ الفاء للتعليل ومانافية ﴿ رعى ﴾ ماض من الرعى من رعيت الماشية ارعاها والفاعل راع والجمع رعاة بالضم كقضاة ﴿ غنما ﴾ مفعول رعى وهو بفتحتين اسم جنس يطلق على الضأن والمعز وقد يجمع على اغنام على معنى قطعانات من الغنم » ولاواحد له من لفظها قاله ابن الانبارى » وقال الازهرى ايضا الغنم الشاء والواحدة شاة » وقال الجوهرى الغنم اسم مؤنث موضوع لجنس الشاء يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا ويصغر فتدخل الهاء ويقال غنيمة » لان اسماء الجموع التى لاواحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين وصغرت فالتأنيث لازم لها ﴿ فى الدو ﴾ بفتح الدال وتشديد الواو المفازة والصحراء متعلق برعى او منصوب المحل صفة لغنما اوحال من سرحان ﴿ سرحان ﴾ بالرفع فاعل مارعى » والسرحان بكسر السين الذئب والجمع سراح وسراحين والانثى سرحانة بالهاء والجمع كالجمع » قال

سيبويه نون سرحان زائدة وهو فعلان « والمعنى لاتقل سرك عند من يفشى سر الناس لانه كذئب « فانه لووجد غنما فى مفازة يقتلها ويفرقها ولايحافظها . وفى المثل من استرعى الذئب فقدظلم «شبه السربالغنم والواشى بالذئب « كما ان صاحب الغنم يحفظ غنمهـا عن الذئب كذلك صاحب السر ينبغى ان يحفظه لئلا يفرق الواشى سره بين النـاس كتفريق الذئب الغنم « قال النبي عليه السـلام استعينوا على قضاء حوايجكم بالكتمان « فان كل ذى نعمة محسود « وقال على كرم الله وجهه سرك اسيرك فاذا تكلمت به صرت اسيره « وقيل كتمان الاسرار يدل على جواهر الرجال وكما انه لاخير فى آنية لا تمسـك مافيها فكذلك لاخير فى انسـان لا يمسك السر قال الشاعر

صن السر عن كل مستخبر	وحاذر فما الحزم الا الحـذر
اسـيرك سرك ان صنتـه	وانت اسـيرله ان ظهر

« وقال آخر

اذاماضاق صدرك عن حديث	وافشـته الرجال فمن تلوم
وان عاتبت من افشى حديثى	وسرى عنـده فانا الملوم

وقال كعب بن سعد الغنوى

ولست بمبـد للرجال سريرتى	ولاانا عن اسرارهم بسئول

لاتحسب الناس طبعا واحدا فلهم	غرائز لسـت تحصيهن الوان

(لاتحسب) نهى مجزوم بلا حرك بالكسر لاجتماع الساكنين كما فى لم يكن الذين كفروا « من الحسبان بكسر الحاء من باب علم يتعدى الى مفعولين بمعنى لا تظن « وقد يجئ حسب يحسب بكسر العين فيهما وهو شـاذ

« لان كل فعل كان ماضيه مكسوراً فان مستقبله يأتى مفتوح العين نحو علم يعلم « ولما رأوا اربعة نوادر من الافعال الصحيحة مستعملة بكسر العين فيهما وهى حسب يحسب ويئس ييئس ونعم ينعم وبئس يبئس وثمانية نوادر من المعتل مستعملة بكسر العين فيهما وهى ومق يمق ووفق يفق ووثق يثق وورع يرع وورم يرم وورث يرث وورى يرى وولى يلى وضعوا لهذه النوادر باباً مستقلا قاله الجوهرى « فالحسبان بكسر الحاء بمعنى الظن من الباب الرابع فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى على غير قياس « واما الحسبان بضم الحاء بمعنى العد والحساب فمن الباب الاول ذكره الفيومى فى المصباح « والحسبان بالضم العذاب ايضا (الناس) مفعوله الاول (طبعا) مفعوله الثانى بحذف المضاف اى ذا طبع واحد اذ حمله على الناس بدون التأويل لايجوز « والطبع السجية التى جبل عليها الانسان وهو فى الاصل مصدر كما ذكر (واحداً) صفة طبعا (فلهم) الفاء للتعليل « ولهم خبر مقدم والضمير للناس (غرائز) جمع غريزة بفتح الغين بمعنى الطبيعة وملكة تصدر عنها صفات ذاتية « ويقرب منها الخلق الا ان للاعتياد مدخلا فى الخلق دونها « مبتدأ مؤخر « وقوله غرائز بالهمزة لا بالياء « لان كل جمع كان عين مفرده ياء فانه بالياء كمعايش والا فالهمزة كنظائر وفضائل وقرائن « للفرق بينهما « ولم يعكس لان حرف العلة فى الاول اصيل فلم تقلب همزة « وفى الالفية

والمد زيد ثالثا فى الواحد همزا يرى فى مثل كالقلائد

(لست) ماض مخاطب والضمير اسمه وجملة (تحصيهن) منصوبة المحل خبر لست وهو مع اسمه وخبره مرفوع المحل صفة غرائز (الوان) جمع لون بمعنى الهيئة كالسواد والبياض مثلا او النوع وهو المراد هنا

(وقوله)

• وقوله الوان مرفوع لفظاصفة غرائزايضا • والقاعدة انهاذا اجتمعت صفتان احديهما اسم والاخرى جملة يجب تقديم الاسم على الجملة كقوله تعالى رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه • فيلزم على هذا تقديم قوله الوان على قوله لست تحصيهن الا انه قدم للضرورة ويروى (لست تحصيهاوالوان) بالعطف على غرائز وروى (واديان) جمع دين بمعنى العادة والمسلك وفى نسخة (ليس يحصيهن انسان) والمعنى لاتظن ان للناس طبيعة واحدة فان طبائعهم متنوعة ومختلفة لاتحصيها • فتظنه رجلا صادقا وهوغير صادق وتحسبه موافقا وهومنافق • فيلزم ان يكتم السر عن كل احد ولايجاوزه عن الشفتين لانه قيل

كل سرجاوز الاثنين شاع

ولله درالمتنبى حيث قال

وللسر منى موضع لاينـاله نديم ولايفضى اليـه شراب

فاستعذ بالله من شرار الناس والبطر وكن من خيارهم على حذر

واكتم سرك وكن صوانا فان للحيطان آذانا فان الناس اجناس

واكثرهم انجاس

• ومماينسب الى على كرم الله وجهه وقيل لابن الرومى

واخوان حسبتهم دروعاً فكانوهـا ولكن للاعادى

وخلتهم سهاماً صائبات فكانوهـا ولكن فى فؤادى

وقالوا قدصفت منا قلوب فقدصدقوا ولكن عن ودادى

• وقال الشاعر

اذا ما الخـل لم يحفظ ثلاثا فبعـه ولو بكف من رماد

وفاء للعهـود وبذل مال وكتمان السرائر فى الفؤاد

• ومن كلام الشافعى رحمه الله

قبيح على الانسان ينسى عيوبه ويذكر عيبا فى اخيه قداختفى

فلوكان ذا عقل لماعاب غيره وفيه عيوب لورآها بها اكتفى

ماكل ماء كصداء لوارده نعم ولاكل نبت فهو سعدان

﴿ ما ﴾ مشابه بليس ﴿ كل ﴾ مرفوع لفظا اسمما مضاف الى ﴿ ماء ﴾ هو جسم رقيق مائع به حياة كل نام واصله موه بدليل مويه وامواه قلبت الواو الفالتحركها وانفتاح ماقبلها فاجتمع حرفان خفيان فقلبت الهاء همزة . ولم تقلب الالف لانها اعلت مرة والعرب لاتجمع على الحرف اعلالين ﴿ كصداء ﴾ الكاف امااسم بمعنى المثل كقول العجاج

بيض ثلاث كنعاج جم يضحكن عن كالبرد المنهم

« اوحرف جر » فعلى الاول خبرماالكاف وحدها « وعلى الثانى مجموع الكاف ومدخولها . وصداء بفتح الصاد وتشديد الدال اسم بئراوعين لم يكن عند العرب اعذب من مائها « كماقال ضرار بن عتبة السعدى

وانى وتهيامى بزينب كالذى تطلب من احواض صداء مشربا

ومنه المثل ماء ولا كصداء قالته اولاقدور بنت قيس الشيبانى « ومنشائه ان قدور المذبورة كانت تحت نكاح لقيط بن رزارة فلماقتل لقيط تزوجها رجل من اهلها وكان لايزال يراها تذكر لقيطا فقال لها ذات يوم مااستحسنت من لقيط قالت كل اموره حسن ولكنى احدثك انه خرج مرة الى الصيد فلمارجع الى وقميصه نفح من دماء صيد والمسك يضوع من اعطافه ورائحة الشراب من فمه فضمنى ضمة وشمنى شمة فليتنى مت ثمة ففعل زوجهامثل ذلك ثم ضمها وقال لها اين انا من لقيط فقالت ماء ولا كصداء فارسلها مثلا يضرب للشئ يفضل على اقرانه ﴿ لوارده ﴾ اسم فاعل من الورود وهو الحضوروالقدوم « متعلق لمعنى التشبيه اى ليس

(يشبه)

يشبه كل ماء بماء صداء لمن ورد ﴿ نعم ﴾ بفتحتين حرف تصديق تقرر بها
ماسبقها مثبتا كان اومنفيا ملفوظا او مقدراً كقولك لمن يقول اقام زيد نعم
اى قدقام زيد « ولمن يقول الم يقم زيد نعم اى لم يقم زيد وهنا يقرر بها
ماتقدم تقديراً « لان الشاعر لماقال المصراع الاول تخيل سائلا سأله اصادق
انت فيما قلت فقال نعم اى انا صادق فيه ﴿ ولا ﴾ زائدة مذكرة للنفى
السابق ﴿كل﴾ مبتداء مضاف الى ﴿ نبت ﴾ بفتح النون وسكون الباء
ماينبت من الارض كالنبات ﴿ فهو سعدان ﴾ مبتداء وخبر والجملة خبر
المبتداء الاول « ودخول الفاء اما لكون المبتداء نكرة موصوفة بالفعل
اوالظرف المقدر اى كل نبت يستحسن اوفى الارض « اوزائدة بناء على
مذهب الاخفش فانه جوز زيد فمنطلق ﴿ وسعدان﴾ بفتح السين وسكون
العين اسم نبت وهى من افضل مراعى الابل وانجعها وادسمها « والنون
زائدة لانه ليس فى الكلام فعلال غيرخزعال وقهقار الامن المضاعف
« وفى المثل مرعى ولا كسعدان يضرب للحكم بتفضيل شئ على آخر
« قالته الخنساء فى اخيها صخر اى هذا مرعى جيد « وليس فى الجودة
مثل السعدان « وعلى ماروا‌ه ابوعبيدة عن المفضل قالته امرأة من طيئ
كان تزوجها امرئ القيس وكان مفرطا فقال اين انا من زوجك قالت
مرعى لا كسعدان فارسلته مثلا « والمعنى ليس من دأب كل انسان اخفاء
سرصديقه « بل اخفاء اسرار الاحرار شنشنة الكرام « كماقيل صدور
الاحرار قبورالاسرار فليس كل ماء كصداء فى العذوبة والسلاسة لوارديه
ولا كل نبت نبت فى الارض كنبت سعدان فى التسمين والمنفعة لراعيه
فما كل سوداء تمرة ولابيضاء شحمة « قال ابودواد

اكل امرئ تحسبين امرأ   ونار توقد بالليل نارا

« قال عمربن عبد العزيز القلوب اوعية الاسرار والشفاه اقفالها

والالسن مفاتيحها فليتحفظ كل امرئ مفتاح سره قيل صدرك اوسع لسرك اذا ضاق صدرك عن نجواك فكيف تستكتمه سواك

« قال الشاعر الفخرى

اذا المرء افشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو احمق

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر اضيق

لاتخدشن بمطل وجه عارفة فالبر يخدشه مطل وليان

(لاتخدشن) نهى مؤكد بالنون المشددة من خدشته خدشا من باب ضرب اذا جرحته وكدحته (بمطل) متعلق بلا تخدشن « والمطل بفتح الميم التأخير والمد يقال مطلت الحديدة مطلا من باب قتل اى مددتها وطولتها وكل ممدود ممطول « ومنه مطله بدينه مطلا ايضا اذا سوفه بوعد الوفاء مرة بعد اخرى (وجه) مفعول لاتخدشن مضاف الى (عارفة) وهى المعروف والاحسان يقال نال منه العارفة اى المعروف والكرم (فالبر) الفاء للتعليل « والبر بكسر الباء وتشديد الراء الخير والفضل « واما البر بالفتح فخلاف البحر « اوصفة من بر الرجل يبر برا من باب علم فهو بر بالفتح وبار ايضا « واما البر بالضم فهو الحنطة « فالبر مبتداء (يخدشه) ضمير المفعول للبر (مطل) فاعل يخدشه والجملة الفعلية خبر المبتداء (وليان) بفتح اللام من لواه بدينه ليا وليانا من باب رمى اذا مطله واخره « اومن لوى رأسه برأسه اماله « وقد يجعل بمعنى الاعراض كما فى المصباح « اصله لويان على وزن فعلان قبلت الواو ياء فادغمت فى الياء « والمعنى لاتجرح ولاتكدح البتة وجه معروفك واحسانك بالتأخير او بالوعد الكاذب « لان التأخير والاعراض عن

الانسان يكدح وجوه البر والاحسان • فعند الامكان يلزم التعجيل للخير والاحسان • ولانه منهى بقوله تعالى ياايها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى • ولذا قيل الرد الجميل اولى من المطل الطويل • وافضل العطاء ماخلا عن المن والاذى قال الشاعر

اذا غرست جميلا فاسقه غدقا ... من المكارم كى يمولك الثمر

ولاتشنه بمنّ انهم ذكروا ... من عادة المن ان يؤذى به الشجر

• وقال ابن حازم

اذا قلت عن شئ نعم فاتمه ... فان نعم دين على الحر واجب

والافقل لا تسترح وترح بها ... لئلا يظن الناس انك كاذب

وقيل وعدك فى الخلاف كأنه شجر الخلاف يريك نضارة المنظر ثم لايجنيك شيئا من الثمر قال الشاعر

فان تجمع الآفات فالبخل شرها ... وشر من البخل المواعيد والمطل

ولاخير فى وعد اذا كان كاذبا ... ولاخير فى قول اذا لم يكن فعل

لاتستشر غير ندب حازم يقظ ... قد استوى فيه اسرار واعلان

(لاتستشر) نهى مخاطب من الاستشارة بمعنى المشاورة • اوطلب المشورة • وفى المصباح شاورته فى كذا واستشرته راجعته لارى رأيه فيه فاشار علىّ بكذا اى ارانى ماعنده فيه من المصلحة فكانت اشارة حسنة • والاسم المشورة وفيها لغتان سكون الشين وفتح الواو • والثانية ضم الشين وسكون الواو وزان معونة • ويقال هى من شار الدابة اذا عرضه فى المشوار ويقال من شرت العسل وشبه حسن النصيحة بشرب العسل آه (غير) مستثنى مفرغ • سمى به لانه فرغ له العامل عن المستثنى منه • فالمراد

بالمفرغ المفرغ له كما يراد بالمشترك المشترك فيه « مضاف الى (ندب) وهو صفة لموصوف محذوف اى رجل ندب . فكأنه لما انجر المستثنى بغير بالاضافة اليه انتقل اعراب المستثنى الى غير « وكلمة غير صفة فى الاصل لدلالتها على ذات مبهمة باعتبار قيام معنى المغايرة بها لكنها حملت على الا فى الاستثناء على خلاف الاصل لاشتراك كل منهما فى مغايرة مابعده لماقبله (والندب) بفتح النون وسكون الدال صفة مشبهة من ندب الرجل ندابة بفتح النون من الباب الخامس اى صار ظريفا ونجيبا « ورجل ندب اى خفيف الحاجة (حازم) بالجر صفة من الحزم وهو ضبط الرجل امره واخذه بالثقة والاتقان وقد حزم الرجل من باب حسن فهو حازم (يقظ) بفتح الياء وكسر القاف اوضمها صفة مشبهة من يقظ الرجل يقظا ويقاظة من الباب الرابع والخامس ضد نام وكذلك اذا تنبه للامور والجمع ايقاظ ومنه قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وهو صفة بعد صفة « ويروى (فطن) بفتح الفاء وكسر الطاء صفة ايضا (قد استوى) جملة مستأنفة جواب لما تضمنته الاولى كأنه قال لم لا استشير بغير ندب حازم فاجاب بقوله قد استوى « ويجوز ان يكون صفة غير (فيه) اى فى قلب الغير او عنده (اسرار) بكسر الهمزة مصدر اسر اى كتمان واخفاء وهو بالرفع فاعل استوى (واعلان) عطف على اسرار من اعلنته اى اظهرته « والمعنى من احتاج الى المشورة يجب عليه ان يستشير بذى عقل وصاحب حزم ومتنبه للامور فلا تستشر بغيرهم « لان اخفاء السر واظهاره عنده مستويان « وكل من شانه هذا لا يليق ان يظهر عنده السر ويشاور معه الامر « فعلى العاقل ان يستشير مع العاقل ويجتنب عن الجاهل الغافل . . . . .

« وللناظم ابى الفتح البستى « وقيل للارجانى

خصائص من تشاوره ثلاث | فخذ منهـا جميعا بالوثيقة
وداد خالص ووفور عقـل | ومعرفة بحالك فى الحقيقة
فمن حصلت له هذى المعانى | فتـابع رايه والزم طريقه

فللتدابير فرسانٌ اذاركضوا | فيها أبرّوا كما للحرب فرسان

(فللتدابير) الفاء كالتعليل للبيت المقدم وازالة لمايتوهم « لانه لمـانهى عن الاستشارة مع غير العاقل الحازم تخيل ان المخاطب يتوهم انه لايوجد من ان يكون اهلا للاسـتشارة ويقدر على تدبير الامور فازاله بقوله فللتدابير وهو جمع تدبير وهوالفعل عن فكر وروية والنظر فى دبره اى آخره وعاقبته فقوله للتدابير خبرمقدم و (فرسان) مرفوع مبتداء مؤخر ولايجوز ان يكون فاعل الظرف عندالبصريين لشرطهم الاعتماد فى عمل الظرف « واما عند الكوفيين والاخفش ففاعل الظرف لعـدم الاشتراط عندهم (والفرسان) بضم الفاء جمع فارس كركبان وراكـب « والفارس راكب الفرس وصاحبه « قال ابن السكيت الفارس الراكب على الحافر فرسا كان اوبغلا اوحماراً يقال مربنافارس على بغل وفارس على حمار « وفى التهذيب فارس على الدابة بين الفروسية « قال الشاعر

وانى امرؤ للخيل عندى مزية | على فارس البرذون اوفارس البغل

« وقال ابوزيد لااقول لصاحب البغل والحمار فارس ولكنى اقول بغال وحمار كمافى المصباح (اذا) ظرف مسـتقبل خافض لشرطه منصوب بجوابه عندالاكثرين وهو المشهور « وعندالمحققين ان عامل اذا شرطه كمتى فلا يكون حينئـذ مضافا الى شرطه لئلا يلزم اعمال المضـاف اليه فى المضاف كذا فى مغنى اللبيب « وقيل ان العامل شرطه مع كونه مضافا

اليه « واىّ مانع فى كون المعمول عاملا فى عامله كما فى اسماء الشرط نحو من تضرب اضرب « فان من الشرطية عامل فى تضرب ومعمول له قاله سعدى چلبى فى حاشية انوار التنزيل « وعلى الاقاويل اذا منصوب المحل مفعول فيه اما لجوا به على المذهب المشهور « اولشرطه على المذهب التحقيق (ركضوا) ماض معلوم فعل الشرط « وواوالجمع عبارة عن الفرسان يقال ركضت الفرس اذا ضربته ليعدو وركض الرجل ضرب برجله وحرك من باب نصر ومنه قوله تعالى اركض برجلك (فيها) اى فى ميدان التدابير (ابروا) ماض بصيغة الجمع من الابرار بكسر الهمزة وهو العلو والغلبه يقال ابر الرجل على اصحابه اى علاهم وغلبهم وجواب الشرط (كما) ما للمصدرية « قيل ولا يجوز ان تكون كافة لانه ح يكون المعنى تشبيه الجملة الاولى بالثانية وهو غير مراد بل مفسد له وعلى تقدير ان يكون مصدرية يكون المعنى تشبيه حصول الفرسان للتدابير بحصول الفرسان للحروب « والمعنى لا تحسب ان اهل التدبير انعدموا ... بل له فرسان اذا ركضوا فى ميدانه فازوا على مآربهم . واذا جالوا فى عراصه غلبوا على مطالبهم . كما للحرب فرسان اذا صالوا غلبوا على اعدائهم . واذا ساموا سيوفهم ظفروا باعاديهم . فلا يخلو الدنيا عن الرجل لانه قيل لكل ميدان رجال قال الشاعر

قوم اذا اقتحموا العجاج رأيتهم	شمسا وخلت وجوههم اقمارا
لا يعدلون برفدهم عن سائل	عدل الزمان عليهم اوجارا
واذا الصريخ دعاهم لملمة	بذلوا النفوس وفارقوا الاعمار

وللامور مواقيت مقدرة	فكل شئ له حدّ وميزان

(وللامور) جمع امر خبر مقدم (مواقيت) جمع ميقات اصله موقات

(بمعنى)

بمعنى الوقت وهومقدار من الزمان مفروض لامر ما ٭ مبتدأ مؤخر ٭ والجملة اما ابتدائية اوعطف على قوله فالتدابير باعتبار انه خبر ٭ لا باعتبار ثبوت الحكم لان الحكم الثابت له ليس بمستقيم على المعطوف (مقدرة) صفة مواقيت (فكل) تعليل لماسبقه مرفوع مبتداء مضاف الى (شئ) وهولغة مايصح ان يعلم ويخبر عنه فيشمل الموجودوالمعدوم ممكنا اومحالا وهومذهب الحكماء ٭ واصطلاحا خاص بالموجود خارجا كان اوذهنيا عند اهل السنة والشئ اعم العام ٭ كما ان الله اخص الخاص وهو مذكر يطلق على المذكر والمؤنث ويقع على الواجب والممكن والممتنع نص عليه سيبويه فى كتابه حيث قال الشئ يقع على كل مااخبر عنه ٭ ومن جعل الشئ مرادفا للموجود حصر الماهية بالموجود . ومن جعله اعم عمم الموجود والمعدوم ٭ وهو فى الاصل مصدر شاء اطلق تارة بمعنى شاء اسم فاعل وحينئذ يتناول البارى كقوله تعالى قل اى شئ اكبر شهادة قل الله ٭ وبمعنى اسم مفعول تارة اخرى اى مشئ وجوده ولاشك ان ماشاء الله وجوده فهوموجود . فالشئ فى حق الله بمعنى الشائى وفى حق المخلوق بمعنى المشئ . وروى (وكل امر) وقوله (له حد) حد الشئ بالفتح غايته ومنتهاه (وميزان) بالرفع عطف على حد ٭ والميزان معروف من وزن الشئ من باب وعد اصله موزان والجمع موازين ٭ والمعنى وللامور اوقات معينة ولكل شئ حد وميزان فتحصل الامور اذا جاء وقتها كما قيل الامور مرهونة باوقاتها . وكل شئ بقدر. فلايليق للعاقل كدر ولايغنى حذر عن قدر ٭ قال الشاعر

مالا يكون فلا يكون بحيلة ... ابداً وما هو كائن فيكون

سيكون ماهوكائن فى وقته ... واخو الجهالة متعب محزون

٭ فاذا حلت المقادير ضلت التدابير قال افلاطون العالم كرة

والارض نقطة والانسان هدف والا فلاك قسى والحوادث سهام
والله هوالرامى فاين المفر « قال تقى الدين بن عمر الفارسكورى

اذا كانت الافلاك وهى محيطة   علينا قسياً والسهام المصائب
ومرسلها البارى فاين فرارنا   وسهم رماه الله لاشك صائب

« ولنعم ماقيل

دع المقادير تجرى فى اعنتها   ولا تبيتن الا خالى البال
مابين غمضة عين وانتباهتها   يغير الله من حال الى حال

وقال آخر

سبقت مقادير الاله وحكمها   فارح فؤادك من لعل وليت لو

فلاتكن عجلافى الامر تطلبه   فليس يحمدقبل النضج بحران

(فلا تكن) الفاء جواب شرط محذوف اى اذا كان الامور بالتقدير لابالتدبير « ولا تكن فعل نهى مخاطب اسمه فيه (عجلا) بفتح العين وكسر الجيم وضمها صفة مشبهة من العجلة من الباب الرابع وهى السرعة خلاف البطؤ خبره (فى الامر) متعلق بعجلا (تطلبه) اى فى كل امر تطلبه فتطلبه صفة الامر بتأويل كل امر بناء على كون اللام للاستغراق او بكون المراد امر غير معين بناء على كون اللام للعهد الذهنى كامر اوحال من الضمير فى عجلا (فليس) الفاء للتعليل (يحمد) مبنى للمفعول من باب علم اى لا يكون محموداً (قبل) ظرف يحمد مضاف الى (النضج) بضم النون وسكون الضاد الادراك وفتح النون لغة (بحران) بضم الباء وسكون الحاء تغير يحدث للمريض دفعة فى الامراض الحارة « قال الاطباء البحران شدة المقاومة والمدافعة التى تكون بين الطبيعة والمرض وتلك انما تكون فى ثلثة ايام ونصف يوم . ثم هذه

المقاومة ان وقعت بعد نضج مادة المرض فهى علامة غلبة الطبيعة و آية الصحة ٭ وان وقعت قبل نضجها فتلك غالبا علامة المهلكة ٭ ولذا قال فليس يحمد قبل النضج بحران وقوله بحران بالرفع اسم ليس وخبره قوله يحمد ونائبه راجع الى بحران المقدم رتبة ٭ ويجوز ان يكون بحران نائب فاعل يحمد واسم ليس ضمير الشان كما قلنا فى قوله وليس يسعد بالخيرات كسلان ٭ والمعنى اذا كان للامور اوقات معينة فلا فائدة فى العجلة . فلا تعجل فى كل امر تطلبه فلا يحمد العجلة كما لا يحمد البحران قبل النضج ٭ واورد المصراع الثانى على سبيل التمثيل يعنى تأن فى امورك لان مثل من لم يتروّ فى امره مثل مريض يحدث له تغير فى مزاجه يؤديه الى الهلاك لفجائة هذا التغير فعلى العاقل ان لا يعجل فى امره ويتأنى فى ما يفعله فى عمره ٭ لان المتئد مصيب وان هلك . والعجول مخطئ وان ملك . قال الشاعر

تأن فى الشئ اذا رمته　　لتعرف الرشد من الغى
لا تتبعن كل دخان ترى　　فالنار قد توقد للكى
وقس على الشئ باشكاله　　يدلك الشئ على الشئ

٭ وقال بعض الحكماء يد العجلة تغرس شجر الندامة ٭ ويد التأنى تجنى ثمر السلامة ٭ فمن ركب العجلة لم يأمن الكبوة ٭ ولم يخلص من الهفوة قال الشاعر

لا تعجلن فربما　　عجل الفتى فيما يضره
ولربما كره الفتى　　امراً عواقبه تسره

٭ ويقال الاناءة حصن السلامة ٭ والعجلة مفتاح الندامة ٭ قال القطامى

قد يدرك المتأنى بعض حاجته　　وقد يكون مع المستعجل الزلل

كفى من العيش ماقدسدّ من عوز ففيه للحر قنيان وغنيان

(كفى) ماض من الكفاية (من العيش) بيان لما قدم للاهتمام منصوب المحل حال عنه • والعيش بفتح العين وسكون الياء الحياة او ما يحصل بسببه العيش كالطعام لانه مدار الحياة اوالمعيشة • واذا كسرت العين يلزم التاء كعيشة راضية (ما) موصولة (قد سد) صلته والموصول مع صلته مرفوع المحل فاعل كفى ومفعوله محذوف بقرينة ماتقدم من الخطاب اى كفاك (وسد) ماض من سددت الثلمة اى اصلحتها واوثقتها من باب نصر وسددته اى منعته • والسداد بالكسر ماتسد به القارورة وغيرها • وسداد الثغر بالكسر من ذلك وسداد من عوزاى ماتسد به الخلة • واماالسداد بالفتح فمن سد يسد بالكسر بمعنى الصواب (من عوز) من زائدة عند من يجوز زيادتها فى الاثبات اوبيان مفعول محذوف عند من لم يجوزها • والعوز بفتحتين الاحتياج والفقر يقال اصابه عوز اى حاجة وفقر ومنه المثل سداد من عوز من عوز الشئ من الباب الرابع اذا لم يوجد • وعوز الرجل اذا افتقر • ولهذه اللغة اخذ نضر بن شميل تسعين الف درهم • قال كنت ادخل على المأمون فى سمره فدخلت ذات ليلة وعلىّ اطمار واخلاق فقال يانضر ماهذا التقشف تدخل على امير المؤمنين فى هذه الخلقان فقلت اناشيخ ضعيف وحر مرو شديد فاتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف فيحمل منك هذا على التقشف • ثم اجرينا الحديث فقال حدثنا هشيم عن بشر عن مجاهد عن الشعبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها وكمالها كان فيها سداد من عوز فاورده بفتح السين . قلت ياامير المؤمنين حدثنا عوف بن ابى جميلة الاعرابى

عن الحسن عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها وكمالها كان فيها سداد من عوز فقرأت بكسر السين ٭ وكان متكئا فاستوى جالسا وقال كيف قلت يانضر سداد قلت سداد بالكسر لان السداد بالفتح هنا لحن . قال اوتلحنني . قلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه فقال فما الفرق بين السداد والسداد ٭ قلت السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل ٭ والسداد بالكسر البلغة فى الشئ وكل ماسددت به شيئا فهو سداد . قال اوتعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجى من ولد عثمان يقول

اضاعونى واى فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

٭ ثم اطرق مليا وقال قبح الله من لا ادب له ثم تجارينا الحديث فبعد وقت اخذ القرطاس وكتب وانا لا ادرى مايكتب ثم صلى بنا العشاء فقال لغلامه امض معه الى فضل بن سهل بهذا الكتاب فلما اقرأ قال بما استأهلت ان يأمر لك امير المؤمنين بخمسين الف درهم وماسبب ذلك فاخبرته الحديث على جهته فقال لحنت امير المؤمنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين الفاظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الاخبار فعجل لى مافى الكتاب وامر لى من عنده باربعين الف درهم فانصرفت بتسعين الف درهم بحرف استفاده منى قاله الشريشى فى شرح المقامة الرابعة والثلاثين . وفى بعض الرواية ثمانون الف درهم والله اعلم . ويروى (من رمق) هو بفتحتين بقية الروح وقد يطلق على القوة نحو يأكل المضطر من الميتة مايسد به الرمق اى مايمسك قوته ويحفظها (ففيه) الفاء للتعليل وفيه خبر مقدم اى فيما قد سد (للحر) متعلق بالظرف المستقر اى للكريم (قنيان) مرفوع مبتدأ مؤخر وهو بضم القاف اوكسرها وسكون النون الاكتساب ومال يتخذ قنية من الباب الثانى واقتنيه اتخذته

لنفسى قنية لاللتجارة (وغنيان) بضم الغين وسكون النون الاستغناء وعدم الاحتياج يقال غنى به من الباب الرابع اذا استغنى بما عنده وفى رواية (وفيه للحران حققت غنيان) والمعنى كفاك من المال ماازال فقرك فلاتطلب كثرة المال « لان للحرالكريم بذلك القدر غنية عن الكثير فان المال غاد ورائح . والدنيا اقبال وادبار « فالعاقل لايشتغل بجمعه بل المال خلق ليكون آلة المسافة الى الاخرة وليكون زادالعقبى وانه غير مقصود فى نفسه . فانه حجر لايضر ولاينفع ولايؤكل ولايشرب « قال بعضهم

اقنع بما تلقى بلا بلغة فليس ينسى ربنا نمله
ان اقبل الدهر فقم قائما وان تولى مدبرا نم له

« وقال المعرى

اذا كنت تبغى العيش فابغ توسطا فعند التناهى يقصر المتطاول
توقى البدور النقص وهى اهلة ويدركها النقصان وهى كوامل

« وقال آخر

اقنع بايسر رزق انت نائله واحذر ولاتتعرض للارادات
فماصفا البحر الاوهو منتقص ولا تعكر الا فى الزيادات

« وقال سليمان بن الضحاك

ما انعم الله على عبده بنعمة اوفى من العافية
وكل من عوفى فى جسمه فانه فى عيشه راضية
والمال حلو حسن جيد على الفتى لكنه عارية
ما احسن الدنيا ولكنها مع حسنها غدارة فانية

وذو القناعة راض من معيشته وصاحب الحرص ان اثرى فغضبان

(وذو) من الاسماء الستة المعتلة بمعنى الصاحب اصله ذوو اوذوى

(ورجح)

ورجح الثانى اى كون عينه واواً ولامه ياءً اما كون عينه واواً فلان مؤنثه ذات واصلها ذوات بدليل ان مثناها ذواتا حذفت عينها لكثرة الاستعمال « واما كون لامه ياءً فلان باب الطى اكثر من باب القوة والحمل على الاغلب اولى « واشترط غالبا فى ذو ان يكون المضاف اشرف من المضاف اليه « بخلاف صاحب « يقال ذو العرش « ولا يقال صاحب العرش « ويقال صاحب الشئ ولا يقال ذو الشئ « وعلى هذا قال تعالى وذا النون فاضافه الى النون وهو الحوت « وقال ولا تكن كصاحب الحوت « والمعنى واحد لكن بين اللفظين تفاوت كثير فى حسن الاشارة الى الحالتين فانه حين ذكره فى معرض الثناء عليه اتى بذى لان الاضافة بها اشرف « وبالنون لان لفظه اشرف من لفظ الحوت (ن والقلم) وحين ذكره فى معرض النهى من اتباعه اتى بلفظ الحوت والصاحب اذ ليس فى لفظ الحوت مايشرفه كذلك « مرفوع بالواو مبتدأ مضاف الى (القناعة) هى مصدر من باب علم وهى الرضى بالقسم واما قنع يقنع قنوعا من باب فتح فمعناه سأل « ومنه قوله

العبد حر ان قنع　　　والحر عبد ان قنع

اقنع فلا تطمع فما　　　شئ اذل من طمع

« وفى التنزيل واطعموا القانع والمعتر فالقانع السائل والمعتر الذى يطيف ولا يسأل (راض) مرفوع تقديرا كقاض خبر المبتدأ والجملة معطوفة على الجملة السابقة وهى قوله ففيه قنيان اوابتدائية « من رضيت عنه رضاً بالكسر والقصر من باب علم خلاف السخط « واما الرضاء بالمد فاسم لامصدر (من معيشته) بيان لمحذوف اى راض بما قدره الله ورزقه من معيشته او بما جاءه من المعيشة ويجوز ان يتعلق براض « وروى (فى معيشته) والمعيشة مكسب الانسان الذى يعيش به والجمع المعايش من عاش

فالميم زائدة ومعيشة مفعلة ومعايش مفاعل فلا يهمز وبه قرأ السبعة وعليه الجمهور « وقيل هو من معش فالميم اصلية ووزن معيشة فعيلة ومعائش فعائل فتهمز وبه قرأ ابوجعفر المدنى والاعرج ﴿ وصاحب ﴾ مرفوع مبتدأ مضاف الى ﴿ الحرص ﴾ بكسر الحاء من حرص على الدنيا من باب ضرب اذا رغب رغبة مذمومة فهو حريص وجمعه حراص مثل كريم وكرام ﴿ ان اثرى ﴾ ماض من الاثراء وهو الاكثار والاستغناء ويقال اثرى الرجل اى كثرت امواله من الثروة وهى كثرة المال ﴿ فغضبان ﴾ اى فهو غضبان بحذف المبتداء جزاء شرط والجملة الشرطية خبر المبتدأ « والغضبان بفتح الغين صفة مشبهة من غضب عليه غضباً من باب علم « والغضب تغير يحصل عن غليان دم القلب ليحصل عنده التشفى للصدر « والمعنى كفاك ما زال فقرك واصلح شانك فلا تطلب الكثرة وزيادة الثروة ومن كان ذا قناعة رضى بما قدر الله ورزقه مما اعطاه ومن كان حريصا وطامعا فهو غضبان وان اكثر ماله ونعمته الرحمان لانه لم يشبع عنه بالمقدور ولم يرض قلبه بالمقسوم ولم يكن بالمسرور فما اعطاه الله بالنسبة الى حرصه قايل وان غرق فى البحر فهو غليل قال عليه السلام القناعة مال لا ينفد وقيل يارسول الله ما القناعة قال الاياس مما فى ايدى الناس واياكم والطمع فانه الفقر الحاضر قال بعضهم

هى القناعة فالزمها تعش ملكا لولم يكن منك الا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

« وقال آخر

اذا المرء عوفى فى جسمه واعطاه مولاه قلبا قنوعا
واعرض عن كل مالا يليق فذاك المليك ولومات جوعا

« قيل الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد فى رزقه . وقيل لحكيم

(مابال)

مابال الشيخ احرص على الدنيا من الشاب . قال لانه ذاق من طعم الدنيا مالم يذقه الشاب « وما احسن ماقال بعضهم

اذا طاوعت حرصك كنت عبداً لكل دنيئة تدعى اليها

« قال اسماعيل بن قطرى القراطيسى

حسبي بعلمى ان نفع ما الذل الا فى الطمع
من راقب الله نزع عن سوء ما كان صنع
ماطار طير وارتفع الا كما طار وقع

حسب الفتى عقله خلا يعاشره اذا تحاماه اخوان وخلان

(حسب) بفتح الحاء وسكون السين بمعنى المحسب والكافى « والدليل قولهم هذا رجل حسبك على انه صفة للنكرة « لكون الاضافة غير حقيقية وهى اضافة اسم الفاعل الى معموله كقوله تعالى حسبنا الله اى محسبنا الله وكافينا عن غيرنا مرفوع لفظا خبر مقدم مضاف الى (الفتى) بالفتح والقصر الشاب القوى والسخى الكريم وبالمد الشباب « والفتى العبد ايضا وجمعه فى القلة فتية وفى الكثرة فتيان «والاصل فيه ان يقال للشاب الحديث فتى ثم استعير للعبد وان كان شيخا مجازاً تسمية باسم ما كان عليه « ومنه الفتوى « سميت به لان المفتى يقوى السائل بجواب حادثته (عقله) اى عقل الفتى مبتدأ مؤخر (خلا) بكسر الخاء الخليل والصديق كالحب والحبيب والخدن والخدين تمييز عن قوله حسب الفتى (يعاشره) صفة خلا والضمير المستكن عائد الى الفتى والبارز الى خلا «من المعاشرة وهى المخالطة (اذا) ظرف لحسب (تحاماه) ماض من التحامى وهو التجانب يقال تحاماه الناس اى توقوه واجتنبوه وضمير المفعول راجع

الى الفتى (اخوان) فاعل تحاماه والجملة فى محل الجر باضافة الظرف اليها (وخلان) بضم الخاء وتشديد اللام جمع خليل وهو الصديق * والمعنى عقل الفتى كافيه من جهة خلة وصداقة يعاشرها ويخالطها ولا يحتاج الى الغير اذا توقاه الاخوان واجتنب عنه الخلان فالرجوع الى العقل عند الحاجة اولى * والاستشارة به فى الامور احرى * قال عليه السلام ما اكتسب المرء مثل عقل يهدى صاحبه الى هدى اويرده عن ردى * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اصل الرجل عقله وحسبه دينه ومروأته خلقه * وقال الحسن البصرى رحمه الله ما استودع الله احداً عقلا الا استنقذه الله به يوما ما * وقال بعض الادباء صديق كل امرئ عقله . وعدوه جهله قال الشاعر

اذا لم يكن للمرء عقل فانه ... وان كان ذابيت على الناس هين
ومن كان ذا عقل اجل لعقله ... وافضل عقل عقل من يتدين

* وقال آخر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا ... وان لم يكن فى قومه بحسيب
اذا حل ارضا عاش فيها بعقله ... وما عاقل فى بلدة بغريب

هما رضيعا لبان حكمة وتقى ... وساكنا وطن مال وطغيان

(هما) مبتداء ضمير مبهم يفسره ما بعده اعنى الخبر كما تقول هى العرب تقول ما شاءت وكما ذكره الزمخشرى فى قوله تعالى وما هى الا حياتنا الدنيا وقال الشاعر هى النفس ان حملتها تحمل فهذا الضمير بمنزلة اسم الاشارة ابتداء كما فى قولك ابتداءً هذا اخوك فى انك تشير الى ما ذهنك ثم تفسره بخبره * والفائدة فى مثل هذا تشويق السامع اولا بذكر المبهم ثم تفسيره ثانيا

ليكون اوقع فى ذهنه » وهذا الضمير ليس بضمير شان » لان ضمير الشان لايثنى ولايجمع (رضيعا) بفتح الراء تثنية رضيع سقط نونه بالاضافة » وهو الاخ من الرضاع يقال فلان رضيعك اى اخوك من الرضاعة » من رضع الصبى رضعا من باب علم فى لغة نجد ومن باب ضرب لغة لاهل تهامة واهل مكة يتكلمون بها ورضع يرضع بفتحتين لغة ثالثة رضاعا ورضاعة بفتح الراء » وقوله رضيعا مرفوع بالالف خبر المبتدأ مضاف الى (لبان) بكسر اللام كالرضاع يقال هو اخوه بلبان امه قال ابن السكيت ولايقال بلبن امه فان اللبن هو الذى يشرب » واللبان بالفتح موضع اللبن وهو الصدر . وبالضم الكندر » اى هما رضيعا لبن امرأة واحدة . يعنى اخوان (حكمة) بالرفع بدل من رضيعا او خبر مبتدأ محذوف اى احدهما حكمة » والحكمة بالكسر هى العلم والعدل . ووضع الشئ فى موضعه وصواب الامر وسداده » من الحكم بمعنى المنع يقال حكمت عليه بكذا اذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك » ومنه اشتقاق الحكمة لانها تمنع صاحبها من اخلاق الارزال » وفى عرف العلماء هى استعمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة قدر طاقتها » وقال بعضهم الحكمة هى معرفة الحقايق على ماهى عليه بقدر الاستطاعة وهى العلم النافع المعبر عنه بمعرفة النفس مالها وماعليها المشار اليها بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيرا (وتقى) عطف على حكمة اى الثانى تقى » والتقى بمعنى التقوى وقد ذكرناها وقال صاحب الكواشى هى ترك مالا بأس به حذراً عما به بأس (وساكنا) تثنية ساكن سقط النون بالاضافة الى (وطن) والوطن بفتحتين مكان الانسان ومقره والجمع اوطان مثل سبب واسباب (مال) بالرفع بدل من ساكنا او خبر مبتدأ محذوف (وطغيان) بضم

الطاء مجاوزة الحد من طغى يطغى بفتح الغين طغيانا من باب فتح وعلم وطغا يطغو طغوانا من باب قال لغة فيه « وفى البيت توشيع وهو ان يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول « فيكون الايضاح بعد الابهام لاغراض ثلثة « اماليرى المعنى فى صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد « اوليتمكن فى النفس فضل تمكن « اولتكمل لذة العلم بالمعنى « لذة الوجدان « ولذة الخلاص عن الالم لاتقل بشرى ولكن بشريان » ومن احسن امثلة التوشيع قوله

سقتنى فى ليل شبيه بشعرها ... شبيهة خديها بغير رقيب

فمازات فى ليلين شعر وظلمة ... وشمسين من خمر ووجه حبيب

« والمعنى الحكمة والتقى رضيعا ثدى ام يعنى هما اخوان لاتنفك التقى عن الحكمة ولاهى عنها «والمال والطغيان يسكنان فى وطن واحد اى لاينفك المال غالبا عن الطغيان

« فان قيل قد افيد فيما سبق من قوله سحبان من غير مال باقل وقوله والناس اعوان من والته دولته التحريض على جمع المال ومن هذا البيت التنفير عن جمعه فالتناقض من كلاميه ظاهر « اجيب « بان مراده فيما سبق عند الناس ومن كان عزيزاً عند الناس بالمال لاينافى ضلالته وطغيانه « اوالمراد باعتبار الغالب . والافكثير من الصحابة والعلماء متمولون مع انتفاء الطغيان والضلالة « فالمال غالبا سبب المعصية يسهل على صاحبه طريق الفسق والفجور فيبعث الشهوات من حميم قلبه . ويتبع الخطرات من سويداء فؤاده . فتتلاطم دواعى الفساد من كل جانب . والا فنعم المال الصالح للرجل الصالح « قال محمود بن الوراق

لاتشعرن قلبك حب الغنى | ان من العصمة ان لاتجد
كم واجد اطلق وجدانه | عنانه فى بعض من لم يرد
ومد من للخمر غاد الى | سماع عود وغناء غرد
لولم يجد خمراً ولا مسمعا | برّد بالماء غليل الكبد

وقال آخر

كن عالما وارض بصف النعال | ولاتكن صدراً بغير الكمال
فان تصورت بلا آلة | صيرت ذاك الصدر صف النعال

ولعبد الملك بن صالح

فى الناس قوم اضاعوا مجد اولهم | مافى المكارم والتقوى لهم ادب
سوء التأدب ارداهم وارذلهم | وقد يزين صحيح المنصب الادب

وقال آخر

مفتاح رزقك تقوى الله فاتقه | وليس مفتاحه حرصا ولا طمعا
والعلم اجمل ثوب انت لابسه | فاختر له علماين الدين والورعا

اذانبا بكريم موطن فله | ورائه فى بسيط الارض اوطان

(اذانبا) بتقديم النون فعل ماض من النبوّ يقال نبا بفلان منزله اذالم يوافقه . ونبا عن الفراش اذا لم يطمئن عليه . ونبا الطبع عن الشئ نفر ولم يقبله ونباء ينباء مهموزا ايضا خرج من ارض الى ارض (بكريم) برجل كريم (موطن) مرفوع لفظا فاعل نبا . وهو بكسر الطاء المسكن والوطن يعنى مكان الانسان ومقره والجمع مواطن من وطن بالمكان وطنا بفتح فسكون من الباب الثانى اذا اقام به (فله) جواب اذا وله خبر مقدم والضمير للكريم (ورائه) بفتح الواو و بالمد اسم لماتوارى عنك اى استتر فالقدام والخلف متوار عنك وكل ماكان خلفا يجوز ان ينقلب

قداما وبالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضى « قال الازهرى وراء يصلح لماقبله ولمابعده لالانه وضع لكل منهما على حدة بل لان معناه ماتوارى عنك اى استتر وهوموجود فيهما وهومختار صاحب الكشاف « وفى انوار التنزيل وراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا « ويضاف الى الفاعل فيرادبه مايتوارى به وهو خلفه « والى المفعول فيرادبه مايواريه وهوقدامه ولكن عد من الاضداد « وفى المصباح وتكون بمعنى سوى كقوله تعالى ومن ابتغى وراء ذلك اى سوى ذلك « والمرادهنا امابمعنى القدام اوبمعنى سوى وقوله ورائه فى محل النصب على انه حال من الضمير المستكن فى الخبر الظرف العائد الى المبتدأ وهواوطان الآتى (فى بسيط) متعلق بوراء اوحال مضاف الى (الارض) اى فى وجه الارض اومن اضافة الصفة الى موصوفها « اى فى الارض البسيطة اى الواسعة « والارض مؤنثة وهى اسم جنس وكان حق الواحدة منها ان يقال ارضة ولكنهم لم يقولوا بواحدها والجمع ارضات « لانهم قد يجمعون المؤنث التى ليست فيها تاء التأنيث بالتاء كفرسات ثم قالوا ارضون بالواو والنون عوضا عما حذفوه « وتركوا فتحة الراء على حالها قال ابوزيد سمعت العرب تقول فى جمع الارض الاراضى كليل وليالى بزيادة الياء على غير قياس واروض مثل فلوس « ودليل تعدد الارض قوله تعالى ومن الارض مثلهن « وقد تؤل بالاقاليم السبعة وبطبقات العناصر الاربعة حيث عدت سبعا بالصرفة والاختلاط « ولادليل فى قوله تعالى وجعل الارض فراشا على عدم كرية الارض لان الكرة اذا عظمت كانت القطعة منها كالسطح فى امكان الاستقرار عليه ذكره ابوالبقاء (اوطان) جمع وطن بالرفع مبتدأ مؤخر « والمعنى اذا لم يوافق الكريم مسكنه اولم يطمئن فيه اونفر طبعه عنه لحصول الهوان له من الارذال فارض الله

واسعة فليرتحل الى بلد موافق ومنزل مطابق • وفى هذا المعنى قول الشاعر

فاقم بدار ماصبت كرامة ‌ ‌ فاذ نبابك منزل فتحول

• قيل

المؤمن حيث يثبت لامن حيث ينبت ومن حيث يوجد لامن حيث يولد

• وقال الشاعر

اشد من فاقة الزمان ‌ ‌ مقام حر على هوان
فاسترزق الله واستغنه ‌ ‌ فانه خير مستعان
وان نبا منزل بحر ‌ ‌ فمن مكان الى مكان

• وقال آخر

بلاد الله واسعة فضاء ‌ ‌ ورزق الله فى الدنيا فسيح (حو)
فقل للقاعدين على هوان ‌ ‌ اذا ضاقت بكم ارض فسيحوا

• وقال الصفى الحلى

تنقل فلذات الهوى فى التنقل ‌ ‌ ورد كل صاف لاتقف عند منهل
ففى الارض احباب وفيها منازل ‌ ‌ فلاتبك من ذكرى حبيب ومنزل
ولاتستمع قول امرئ القيس انه ‌ ‌ مضل ومن ذا يهتدى بمضلل

وقال الناظم ابو الفتح البستى

لئن تنقلت من دار الى دار ‌ ‌ وصرت بعد ثواء رهن اسفار
فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى ‌ ‌ والشمس فى كل برج ذات انوار

وقال آخر

شخوص الفتى عن منزل الضيم واجب ‌ ‌ وان كان فيه اهله والاقارب
وللحر اهل ان نأى عنه اهله ‌ ‌ وجانب عز ان نأى عنه جانب
ومن يرض دار الضيم داراً لنفسه ‌ ‌ فذلك فى دعوى التوكل كاذب

« وقال الطغرائى

ان العلا حدثتنى وهى صادقة فيما تحدث ان العزّ فى النقل
لوكان فى شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل

يا ... فرحاً بالعزّ ساعده ان كنت فى سنة فالدهر يقظان

(يا ظالما) منادى منصوب نكرة اذلا يراد به شخص بعينه لان الخطاب عام اى يارجلا ..(فرحا) بفتح الفاء وكسر الراء صفة مشبهة من باب علم صفة لظالما . والفرح يستعمل فى معان « احدها الاشر والبطر وعليه قوله تعالى ان الله لايحب الفرحين « والثانى الرضا وعليه قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون « والثالث السرور وعليه قوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله وهذا الفرح لذة القلب بنيل مايشتهى (بالعز) متعلق بفرحا ويجوز تعلقه بظالما اى ياظالما بسبب كونه عزيزاً بين الخلق قادراً على الظلم « والعز بكسر العين مصدر من عز الرجل من باب ضرب اى قوى . ومن باب علم لغة ايضا « وعزه اى غلبه من باب نصر وفى المثل اذا عز اخوك فيهن . اى اذا غلبك ولم تقاومه فلن « ومن عزّ بزّ . اى من غلب سلب . والاسم العزة وهى القوة والغلبة (ساعده) ماض من المساعدة وهى المعاونة وضمير الفاعل للعز « والمفعول للظالم بطريق الالتفات وفى نسخة (ساعدة) اى مساعدة صفة مصدر محذوف اى عزة مساعدة معاونة فى انفاذ باطله وظلمه على الناس (ان كنت) فعل شرط والتاء اسمه (فى سنة) خبر كان « والسنة بكسر السين وفتح النون وتخفيفها مثال واوى وفاءها محذوفة من الوسن بفتحتين وهى النعاس واول النوم وهوغشية ثقيلة تهجم على القلب

فتقطعه عن المعرفة بالاشياء « قيل النوم مزيل للقوة والعقل ، واما السنة
ففي الرأس والنعاس في العين ومنه قولهم سنة الفراق سنة . وسنة الوصال
سنة » « والمراد هنا النوم والغفلة (فالدهر) مبتدا ، والدهر
الزمان اى خالق الدهر بحذف المضاف ، والدهر قد يعد من الاسماء
الحسنى ، وعليه حمل بعضهم حديث لاتسبوا الدهر فان الدهر هو الله ، وقال
بعضهم معنى الحديث ان الله تعالى هو الفاعل لما في الدهر فاذا سببتموه وقع
السب على الله لانه الفعال لما يريد ولو فرض ان الدهر فاعل لهذه الاشياء
لكن لاخفاء في ان ذلك بتقدير الله وارادته ومشيئته وهو الذى اعطى
الدهر القوة على الفعل وحقيقة الفعل من عند الله وقد ذكرنا التفصيل
في شرح شواهد سعد الدين (يقظان) صفة من يقظ بكسر القاف من باب
علم وحسن اى فطن وتنبه للامور . ورجل يقظان وامرأة يقظى كسكران
وسكرى ، وقوله يقظان بالرفع خبر المبتداء والجملة الاسمية جزاء الشرط
، والمعنى . . ان كنت في نوم وغفلة فالديان ليس بغافل ولا نائم ولا تأخذه سنة
ولا نوم فيجازيك ويحاسبك حسابا شديداً « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة
« وما احسن ما قال الآخر

اتهزأ بالدعاء وتزدريه	وماتدرى بما صنع الدعاء
سهام الليل نافذة ولكن	لها امد وللامد انقضاء
فيمسكها اذا ماشاء ربى	ويرسلها اذا نفذ القضاء

ووجد تحت فراش يحيى بن خالد البرمكى رقعة مكتوب فيها

وحق الله ان الظلم لؤم	وان الظلم مرتعه وخيم
الى ديان يوم الدين نمضى	وعند الله تجتمع الخصوم

مااستمرأ . . . لو انصفت آكله وهل يلذ مذاق المرء خطبان

(ما) نافية (استمرأ) ماض من الاستمراء من مرؤ الطعام مراءة مثل ضخم ضخامة اذا كان سائغا لاتنغص فيه ومرئ بالكسر لغة ومرئته بالكسر ايضا يتعدى ولايتعدى واستمرئته وجدته مريئا طيبا وقيل المرأ مايحمد عاقبته (. . .) منصوب مفعول استمرأ مقدم على فاعله (لو انصفت) ماض مخاطب من الانصاف جملة شرطية معترضة بين الفعل والفاعل وجواب لو محذوف بقرينة ماقبله . والانصاف المعاملة بالعدل والقسط . والاسم النصفة بفتحتين مشتق من النصف وهو احد جزئى الشئ . سمى بالانصاف لانك اعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك (آكله) فاعل استمرأ (وهل) استفهام على سبيل الانكار (يلذ) بفتح اللام مضارع معلوم من لذ الشئ لذاذا ولذاذة بالفتح من باب علم صار شهيا فهو لذ ولذيذ ولذذته بالكسر وجدته لذيذا يتعدى ولايتعدى . واللذة الاسم والجمع لذات (مذاق) بفتح الميم ادراك طعم الشئ بواسطة الرطوبة المنبثه بالعصب المفروش على عضل اللسان يقال ذقت الطعام اذوقه ذوقا وذوقانا وذواقا ومذاقا اذا عرفته بتلك الواسطة والذوق فى الاصل تعرف فى الطعم ثم كثر حتى جعل عبارة عن كل تجربة يقال ذقت فلانا وذقت ماعنده . والذوق والطبع قد يطلقان على القوة المهيئة للعلوم من حيث كمالها فى الادراك بمنزلة الاحساس من كونها بحسب الفطرة . وقد يخص الذوق بما يتعلق بلطائف الكلام لكونه بمنزلة الطعام اللذيذ الشهى لروح الانسان المعنوى . والطبع بما يتعلق باوزان الشعر لكونها بمحض الجبلة بحيث لاينفع فيها اعمال الجبلة الا قليلا . والمناسب هنا ان يكون المذاق اسم مكان فيكون المراد منه الفم او العصب المفروش

على سطح اللسان المودع فيه القوة الذائقة ، ويحتمل ان يكون بكسر الميم اسم آلة مراداً به اللسان «مضاف الى (المرء) وقوله (خطبان) بضم الخاء وسكون الطاء جمع خطبانة بالضم ايضا وهو نبت كالهليون الا انه مر الطعم « واخطب الحنظل اذا صار خطبانا وهو ان يصفرّ وتصير فيه خطوط خضر وهو بالرفع فاعل يلذ . « وهـذا من قبيل القلب كقولهم عرضت الناقة على الحوض « والمعنى عرضت الحوض على الناقة « لان واجد اللذة هو المذاق لا الخطبان . « والقلب ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه « والداعى الى اعتبار القلب اما من جهة اللفظ بان يتوقف صحة اللفظ عليه ويكون المعنى تابعا له اومن جهة المعنى بان يتوقف صحته عليه ويكون اللفظ تابعا له

« والمعنى لو انصفت الناس ولاحظت ونظرت فى عاقبة البـاغى والآيات الواردة فى عذابه وعقابه علمت ان ما اكله . . . لم يسغ من حلقه بل ينغص فيه ولم يجد لذة منه فى الحقيقة فهو بمنزلة الحنظل الذى لا يجد المرء لذة منه بل ينقبض قال الله تعالى انا اعتدنا للظالمين ناراً احاط بهم سرادقها . « وقال النبى عليه السلام من اقتطع حق امرئ مسلم اوجب الله له النـار وحرم عليه الجنة .

يا ايها العالم المرضىّ سيرته ابشر فانت بغير المـاء ريان

(يا ايها) يا حرف نداء واى مبنى على الضم منصوب المحل مفعول به لادعو المقدر « واىّ فى الاصل اسم نكرة موضوعة لبعض من كل ثم تعرف بالنداء وتوصل بها لنداء المعرف باللام « لان يا لا تدخل عليه فى غير يا الله الا شـذوذاً . « وبنى على الضم كما فى يا رجل لوقوعه موقع الكاف الاسمية المشابهة لفظا ومعنى لكاف الخطاب الحرفية وكونه مثلها

افراداً وتعريفا وذلك لان يازيد بمنزلة ادعوك وهذه الكاف ككاف ذلك
لفظا ومعنى و (ها) حرف تنبيه جئ به عوضا عن المضاف اليه لاى
« لانه لايخلو عن مضاف اليه اوعن تنوين قائم مقامه نحو قوله تعالى
ايا ماتدعو (العالم) مرفوع لفظا صفة اى حملا على لفظه تشبيها لحركته
البنائية بالحركة الاعرابية فى العروض « والاعراب فى تعريف التوابع
اعم من الحقيقى والتنزيلى كماهو مذهب ابن الحاجب . « اومرفوع لفظا
صفة اى حملا على لفظه بناء على تنزيل اطراد البناء على الضم فى مثل يازيد
منزلة العامل المعنوى الرافع للمبتدأ من حيث اطراد الرفع فى كل اسم
ابتدئ به مجرداً عن عامل لفظى وجئ له بخبر كقولك زيد منطلق كماهو
مذهب ابن موهوب . « اومبنى على الضم كمتبوعه منصوب المحل صفة
اى حملا على محله كماهو مذهب ابى نذار . « اوحركته للمناسبة فيكون
معربا منصوبا تقديرا صفة اى حملا على محله كماهو مختار الشهاب فهذه
اربعة مذاهب (المرضى) اسم مفعول من الرضا اصله مرضوى مرفوع
لفظا صفة العالم اى المختار والمقبول (سيرته) مرفوع نائب الفاعل
للمرضى لاعتماده على الموصوف « والسيرة بكسر السين الطريقة والجمع
سير مثل سدرة وسدر والهيئة والحالة وماعليه الرجل من الاخلاق
والافعال (ابشر) بفتح الهمزة القطع من الابشار بمعنى التبشير يقال
ابشره به بمعنى بشره اوبمعنى الفرح والسرور يقال ابشر فلان به اذا فرح
ومنه قولك ابشر بخير وعليه قوله تعالى وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون
« فعلى الاول متعد ومفعوله محذوف للعلم به اى ابشر نفسك وعلى الثانى
لازم اى كن فرحا ومسروراً . « من البشارة وهى الخبر بمايسره به
المخبر به حتى يظهر اثر السرور فى بشرته (فانت) الفاء للتعليل وانت
ضمير مرفوع مبتدأ (بغير الماء) متعلق بريان (ريان) بفتح الراء

وتشديد الياء صفة مشبهة ضد العطشان من روى من الماء يروى ريا من باب علم والاسم الرى بالكسر والجمع رواء مثل كتاب مرفوع لفظا خبر المبتداء ‌• والمعنى يا من اتصف بالعلم وحسنت سيرته وطابت سريرته • بشر نفسك بالاطمئنان والاستغناء عن الخلق او كن مسرورا ولا تغتم لانك حينئذ ريان مطمئن القلب • يعنى كما ان الريان وان لم يكن فى قلبه قلق بخلاف العطشان كذلك انت ايها العالم لانك حينئذ غنى القلب مطمئن الفؤاد • ففيه اشارة الى ان الموصل الى غنى النفس الذى هو من اشرف الخصائل هو العلم مع حسن السيرة والاخلاق الحميدة • فالعلم اشرف مارغب فيه الراغب . وافضل ماطلب وجد فيه الطالب وانفع ماكسبه واقتناه الكاسب • لان شرفه يثمر على صاحبه . وفضله ينمى على طالبه •قال عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم • وقال خير الدنيا والآخرة مع العلم وشر الدنيا والآخرة مع الجهل • وقال عليه السلام احبكم الى احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون . فاذا حسنت اخلاق الانسان كثر مصافوه وقل معادوه •فتسهلت عليه الامور الصعاب • ولانت له القلوب الغضاب • وقال عليه السلام حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان فى الاعمار

العلم انفس شئ انت ذاخره ... من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
اقبل على العلم واستكمل مقاصده ... فاول العلم اقبال وآخره

• ومما ينسب الى على كرم الله وجهه

ماالفضل الا لاهل العلم انهمو ... على الهدى لمن استهدى ادلاء
ووزن كل امرئ ماكان يحسنه ... والجاهلون لاهل العلم اعداء
ففز بعلم ولا تجهل به ابدا ... الناس موتى واهل العلم احياء

« فرتبة العلم على الرتب ، والامان من كل عطب » والعلم صاحبه عزيز وليس مثله الذ لذيذ » قال التاج السبكى » ونسب بعض الى الزمخشرى

سهرى لتنقيح العلوم الذ لى ... من وصل غانية وطيب عناق

وتمايلى طربا لحل عويصة ... فى الذهن ابلغ من مدامة ساقى

وصرير اقلامى على صفحاتها ... اشهى من الدوكاه والعشاق

والذ من نقر الفتاة لدفها ... نقرى لالقى الرمل عن اوراقى

ويااخاالجهل لواصبحت فى لجج ... فانت ماىينها لاشك ظمآن

(ويا اخا) منادى منصوب بالالف تقديراً مضاف الى (الجهل) معطوف على الجملة الانشائية السابقة » والاخ من الاسماء الستة المعتلة لامه محذوفة وهى واو وترد فى التثنية على الاشهر فيقال اخوان » وفى لغة يستعمل منقوصا فيقال اخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة » وقديكنى عن لازم بالاخ المضاف الى ذلك الشئ يقال اخو الصدق اى ملازم له واخو الغنى اى ذو الغنى اى يا من يواخى الجهل ويلازمه » والجهل اما بسيط اومركب والحمل هنا على كل منهما جائز والحمل على الثانى اولى (لواصبحت) ماض مخاطب من الافعال الناقصة اى صرت » لان اصبح قديكون لاقتران مضمون الجملة بالوقت المدلول عليه بالمادة وقدتكون بمعنى صار بلادلالة على الوقت كماهنا » والتاء اسمه (فى لجج) فى محل النصب خبره وجواب لو محذوف اى لم تنتفع بها (لجج) بضم اللام وفتح الجيم جمع لج بالضم والتشديد وهو معظم الماء ومنه قوله تعالى فى بحر لجى (فانت) مبتداء (ما) زائدة (بينها) ظرف لظماءآن والضمير للجج » وبين كلمة تنصيف وتشريك حقها

ان تضاف الى اكثر من واحد « واذا اضيفت الى واحد وجب ان يعطف عليه بالواو « لان الواو للجمع تقول المال بين زيد وعمرو « واما بيني وبينك فبين فيه مضاف الى ضمير مجرور وذلك لا يعطف عليه الا باعادة الجار « فبين الثاني زائدة جئ بها لتصحيح العطف (لا شك) مبنى على الفتح اسم لا وخبره محذوف اى فيه . والشك هو اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما « فان كان طرف الوقوع واللاوقوع على السوية فهو الشك وان كان احد الطرفين راجحا والآخر مرجوحا فالمرجوح يسمى وهما « والراجح ان قارن امكان المرجوح يسمى ظنا « وان لم يطابق يسمى جهلا مركبا (ظمأن) بالرفع خبر المبتداء وهو بفتح الظاء صفة مشبهة من ظمأ ظمأ من باب علم مثل عطش عطشا وزنا ومعنى والاسم الظمء بالكسر والمعنى يامن رسخ الجهل فى ذاته . ولم يبذل طاقته فى ازالته لو صرت فى معظمات المياه لم تنتفع من مائها فانت ظمأن بينها اذ لا شعور بعطشك لان جهلك المركب يعوقك عن الشعور به . لانك لا تدرى ولا تدرى انك لا تدرى بل تظن انك تدرى «فعلى العاقل ان يزيل جهله لان العلم نور وهدى والجهل غى وردى . قيل اربعة تسود العبد العلم والادب والصدق والامانة « قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى

رأيت العلم صاحبه كريم ولو ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه الى ان تعظم امره القوم الكرام
ويتبعونه فى كل حال كراعى الضأن تتبعه السوام
فلولا العلم ماسعدت رجال ولا عرف الحلال ولا الحرام

« وقال ابو محمد البطليوسى النحوى

اخو العلم حى خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يظن من الاحياء وهو عديم

« وقال على بن بشار

رأيت لسان المرء آية عقله ... وعنوانه فانظر بماذا تعنون

ولا تعد اصلاح اللسان فانه ... يخبر عما عنده ويبين

ويعجبنى زى الفتى وجماله ... فيسقط من عينى ساعة يلحن

« وانشد يحيى بن خالد لابنه

تفنن وخذ من كل علم فانما ... يفوق امرؤ فى كل فن له علم

فانت عدو للذى انت جاهل ... به ولعلم انت تتقنه سلم

لاتحسبن سروراً دائما ابدا ... من سره زمن سأته ازمان

(لا تحسبن) فعل نهى مخاطب مؤكد بالنون الثقيلة يقتضى مفعولين (سروراً) مفعوله الاول « والتنوين عوض عن المضاف اليه بقرينة لاتحسبن اى لاتحسبن سرورك انه يبقى دائما (دائما) مفعوله الثانى (ابدا) اى زمانا طويلا هوللتأكيد فى الزمان الاتى مفعول بعد مفعول « فكما يجوز تعدد الخبر كذلك المفعول اباب حسبت (من) شرطية مرفوعة المحل مبتداء (سره) فعل شرط وضمير المفعول لمن (زمن) فاعل سره والتنوين للتقليل اى زمن واحد « والزمن بفتحتين مقصور من الزمان وهومدة قابلة للقسمة ولهذا يطلق على الوقت القليل والكثير وجمع الزمان ازمنة وجمع زمن ازمان مثل سبب واسباب « والزمان عند الحكماء مقدار حركة الفلك الاطلس « وعند المتكلمين عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم « كما يقال آتيك عند طلوع الشمس « فان طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم فاذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الابهام (سأته) سائه سوأ ضد سره من باب قال

والاسم السوء بالضم « والسوء بالفتح غلب فى ان يضاف اليه مايراد ذمه « وبالضم جرى مجرى الشر وكلاهما فى الاصل مصدر (ازمان) جمع زمن بالرفع فاعل سأت « والجملة الفعلية جزاء الشرط « وخبر المبتدأ اماالجملتان اوالجملة الواحدة كماذكرناه سابقا والجملة الاسمية اعنى من مع خبرها جملة استينافية فى موضع التعليل « والمعنى اذاسرك زمان لاتظن البتة ان سرورك دائم « فان عادة الزمان ان يجعل الشخص الذى سره فى زمن واحد محزونا فى ازمان كثيرة « قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى قل نار جهنم اشد حرا

مسرة احقاب تلقيت بعدها ... مساءة يوم اريها شبه الصاب

فكيف بان تلقى مسرة ساعة ... وراء تقضيها مساءة احقاب

« وقال الشاعر

ان الليالى للانام مناهل ... تطوى وتنشر دونها الاعمار

فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار

« وقال آخر

اى شئ يكون اعجب من ذا ... لو تفكرت فى صروف الزمان

حادثات السرور توزن وزنا ... والبلايا تكال بالقفزان

« قال اسحق بن ابراهيم الموصلى

وانى رأيت الدهر منذ صحبته ... محاسنه مقرونة ومعايبه

اذاسرنى فى اول الامر لم ازل ... على حذر من ان تذم عواقبه

« وقال آخر

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره ... فسوف لعمرى عن قريب يلومها

اذاادبرت كانت على المرء حسرة ... وان اقبلت كانت كثيرا همومها

• ولمحمد بن حازم

فيا شامخا اقصر عنانك مقصرا　　فان مطـايا الدهر تكبو وتعثر
ستقرع سنـا او تعض ندامة　　يديك اذا خان الزمان وتبصر
ويلقاك رشد بعد عينك واعظ　　ولكنه يلقـاك والامر مدبر

• وقال ابن عبد ربه

الا انما الدنيـا نضـارة ايكة　　اذا اخضر منها جانب جف جانب
هى الدار ما الآمال الا فجايع　　عليها ولا اللذات الا مصـايب
فكم سخنت بالامس عين قريرة　　وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة　　على ذاهب منهـا فانك ذاهب

اذا جفـاك خليل كنت تألفه　　فاطلب سواه فكل الناس اخوان

• هذا البيت والذى بعده لم يوجد فى كثير من النسخ (اذا) شرطية (جفـاك) ماض من الجفـاء بالمد من باب قال اى اذا اعرض عنك (خليل) فاعل جفاك وهو الصديق من الخلة وهى الصداقة اوالفقر والحاجة سمى به لصداقته اولسـد خلته اى فقره واحتيـاجه (كنت تألفه) مضارع من الالف بكسر الهمزة من باب علم يقال الفته الفـا اى انست به واحببته والاسم الالفة بالضم • والمؤلفة قلوبهم المستمالة قلوبهم بالاحسـان والمودة • وكان النبى عليه السلام يعطى المؤلفة من الصدقات وكانوا من اشراف العرب فمنهم من كان يعطيه دفعا الاذاه • ومنهم من كان يعطيه طمعا فى اسلامه واسلام اتباعه • ومنهم من كان يعطيه ليثبت على اسلامه لقرب عهده بالجاهلية . قال بعضهم فاما تولى ابو بكر رضى الله عنه وفشا الاسلام وكثر المسلمون منعهم وقال انقطعت الرشا وجملة تألفه

خبر كنت وجملة كنت صفة خليل (فاطلب) جواب شرط (سواه) بكسر السين مفعول اطلب اى غير ذلك الخليل « قال الاخفش سوى اذا كان بمعنى غير او بمعنى العدل يكون فيه ثلاث لغات ان ضممت السين او كسرت قصرت واذا فتحت مددت قاله الجوهرى (فكل) علة لطلب غيره وهو مبتدأ مضاف الى (الناس) وقوله (اخوان) جمع اخ خبر المبتداء « والمعنى اذا جفاك واعرض عنك صديقك الذى كنت تحبه وتصاحبه فاطلب غيره لان كل الناس اخوان لك « فينبغى للعاقل ان لايصحب الا من له دين وتقوى . حتى لايفارقه ولايحتاج الى طلب غيره . فان المحبة فى الله تنفع فى الدنيا والآخرة « وماحسن ماقال بعضهم

وكل محبة فى الله تبقى على الحالين من فرح وضيق
وكل محبة فيما سواه فكالحلفاء فى لهب الحريق

« وقال الشاعر

اذا ماكنت متخذا خليلا فلا تأمن خليلك ان يخونا
فانك لم يخنك اخ امين ولكن قلما تلقى امينا

وان نبت بك اوطان نشأت بها فارحل فكل بلاد الله اوطان

(وان نبت بك) اى ان لم يوافقك ماض مؤنث من النبو وقدم معناه (اوطان) فاعل نبت جمع وطن بمعنى المسكن (نشأت) ماض مخاطب من نشأ مهموزاً من باب فتح يقال نشأ الشىء اى حدث وتجدد والاسم النشأة والنشاءة وزان التمرة والضلالة . « ونشأت فى بنى فلان نشأ ربيت فيهم والاسم النشاء وزان قفل (بها) اى فى تلك الاوطان (فارحل) امر من رحل من باب فتح جواب الشرط . يقال رحل

عن المكان رحلا ورحيلا اذا انتقل من منزل الى آخر . والرحلة بالكسر والضم لغة اسم من الارتحال . وقال ابوزيد الرحلة بالكسر اسم من الارتحال . وبالضم الشئ الذى يرتحل اليه اى المقصد الذى يقصد . والرحل بالفتح المنزل والمسكن . ومنه اذا ابتلت النعال فالصلاة فى الرحال (فكل) مبتداء مضاف الى (بلاد الله) بكسر الباء جمع بلدة (اوطان) خبر المبتدأ . والمعنى وان لم توافقك اوطانك التى نشأت فيها فانتقل الى منزل آخر . لان كل بلاد الله اوطان للانسان . قال تعالى ان ارضى واسعة . وفى الاثر سافروا تغنموا وسافروا تصحوا قال الامام الشافعى رحمه الله . وقيل للامام على كرم الله وجهه

تغرب عن الاوطان فى طلب العلى ... وسافر ففى الاسفار خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشة ... وعلم واداب وصحبة ماجد

فان قيل فى الاسفار ذل ومحنة ... وقطع الفيافى وارتكاب الشدائد

فموت الفتى خير له من مقامه ... بدار هوان بين واش وحاسد

. وقال بعضهم

لا يصبر الحر تحت ضيم ... وانما يصبر الحمار

فلا تقولن لى ديار ... للمرء كل البلاد دار

. وللصفدى

سافر تجد رتب المفاخر والعلا ... كالدر سار فصار فى التيجان

وكذا هلال الافق لو ترك السرى ... ما فارقته معرة النقصان

. وقال آخر

اذا انت لم تعرف لنفسك حقها ... هوانا بها كانت على الناس اهونا

فنفسك اكرمها وان ضاق مسكن ... عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا

(يارافلا)

يارافلا فى الشباب الرحب منتشيا | من كأسه هل اصاب الرشد نشوان

(يارافلا) منادى منصوب مشابه للمضاف لتعلق الجار به والموصوف محذوف اى يارجلا رافلا « والرافل المتكبر من رفل فى ثيابه اطالها وجرّها تختراً من باب نصر (فى الشباب) بفتح الشين الحداثة من شب الغلام يشب بالكسر شبابا خلاف الشيب ويكون جمع شاب وليس بمراد هنا « واما الشباب بالكسر فنشاط الفرس ورفع يديه جميعا « واعلم ان الانسان فى الرحم يسمى جنينا « واذا ولد يسمى وليدا « واذا مضى عليه زمان قليل يسمى طفلا « وبعده يسمى صبيا « وبعده مراهقا وبعده غلاما الى ان يبلغ تسعة عشر سنة « ثم منه شابا الى ثلاث وثلاثين ثم منه كهلا الى احد وخمسين « ثم منه شيخا الى آخر العمر (الرحب) بفتح الراء وسكون الحاء الواسع يقال فلان رحب الصدر « والرحب بالضم السعة من باب حسن ومنه قولهم مرحبا واهلا اى اتيت سعة واهلا فاستأنس ولاتستوحش « او مرحبا بك اى نزلت مكانا واسعا . مجرور لفظا صفة الشباب « وروى (الوحف) يقال شعر وحف اى كثير حسن والمراد هنا الحسن ويروى (يارافلا فى ثياب المال) (منتشيا) اسم فاعل من الانتشاء من النشوة وهى السكر وقد انتشى اى سكر قال الشاعر

وقالوا قد جننت فقلت كلا | وربى ما جننت ولا انتشيت

منصوب لفظا صفة المنادى (من كأسه) متعلق بمنتشيا والضمير المجرور عائد الى الشباب « والكأس القدح اى الذى يشرب فيه . مؤنثة قال الله تعالى بكأس من معين بيضاء « قال ابن الاعرابى لاتسمى الكأس كأسا الا وفيها الشراب والجمع كؤس (هل) استفهام انكارى (اصاب) من الاصابة وهى الوصول والبلوغ (الرشد) مفعوله والرشد بضم الراء

الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشداً من باب علم ونصر « والاسم الرشاد (نشوان) بفتح صفة مشبهة مثل سكران وزنا ومعنى • مرفوع لفظا فاعل اصاب • والمعنى يامن تكبر بجر اذياله واغتر بطراوة شبابه وماله وسكر من كأس خمره • ولم يتفكر عاقبة امره اخبرني عن جواب هذا السؤال هل اصاب السكران الرشد ونال • وهل وجد طريقا يوصل الى مقصوده • اومنهجا موضحا لمطلوبه • يقال الشباب مطية الجهل ومظنة الذنوب وشعبة من الجنون « قال العتبي

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ... ان الشباب جنون برؤه الكبر

« وقال ابو السمط

ان المشيب رداء العقل والادب ... كما الشباب رداء اللهو والطرب

فعلى الشاب العاقل • اى يجتنب عن الجاهل • ويسعى الى اقتناء مكارم الاخلاق والادب ولا يعتمد على الثروة ولا النسب • ويتعلم فى صغره ولا يؤخره الى كبره •

كن ابن من شئت واكتسب ادبا ... يغنيك مضمونه عن النسب

ان الفتى من يقول ها انا ذا ... ليس الفتى من يقول كان ابى

« ومما انشده نفطويه

اراني انسى ماتعلمت فى الكبر ... ولست بناس ماتعلمت فى الصغر

لاتغتر بشباب رايق خضل ... فكم تقدم قبل الشيب شبان

(لاتغترر) نهى من الاغترار « والفك لغة اهل الحجاز وبه ورد فى التنزيل ولاتمنن تستكثر (بشباب) متعلق بلاتغترر (رايق) مجرور لفظا صفة شباب من الروق بالفتح وهو كون الشئ جيداً وصافيا عن

المكدرات من راقه الشئ اعجبه « أوراق الماء صفااوراق . اوراق الشئ حسن من باب قال (خضل) بفتح فكسر صفة مشبهة بمعنى الرطب من الخضل بفتحتين يقال خضل الشئ من باب علم اذاندى ورطب « والخضل النبات الناعم . مجرورلفظا صفة بعد صفة لشباب (فكم) الفاء للتعليل « وكم خبرية مفيدة للتكثير منصوبة المحل على انها مفعول مطلق اوظرف على حسب تقدير مميزها « والمميزمحذوف بقرينة دخول كم على الفعل « لان الفعل لايقع تمييزا اى كم تقدم وكم مرة وتحتمل الاستفهام (تقدم) ماض من التفعل اى ذهب ومات (قبل) ظرف تقدم هو فى الاصل من قبيل الجهات الست الموضوعة لامكنة مبهمة ثم استعيرت لزمان مبهم سابق على زمان ماأضيفت هى اليه للمشابهة بينه وبين معناها الاصلى « اعنى المكان المبهم الذى يقابل جهة قدام المضاف اليه فى الابهام ووجود معنى التقدم وقوع الفعل فيهما « فكما انها تعم جميع الامكنة التى تقابل تلك الجهة الى انقطاع الارض بحسب معناها الاول المستعار منه كذلك تعم جميع الازمنة السابقة على زمان المضاف اليه بحسب معناها الثانى المستعار له . مضاف الى (الشيب) بكسر الشين جمع اشيب وهو مبيض الرأس صفة مشبهة من شاب يشيب شيبا وشيبة من باب باع « قال الاصمعى الشيب بياض الشعر والمشيب دخول الرجل فى حد الشيب والاشيب المبيض الرأس وجمعه شيب ومنه قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا « ويجوز ان يكون الشيب بفتح الشين وسكون الياء بمعنى المشيب (شبان) فاعل تقدم بضم الشين وتشديد الباء جمع شاب وهو سن قبل الكهولة كامر « والمعنى يارافلا فى الشباب . لاتغترر بطراوة الشباب ولطافته . لانانشاهد كثيرا ان الشبان قد تقدموا قبل الشيب فلم يبق لهم شباب . ولم ينفعهم عجاب « اوماتوا

قبل المشيب٠فلم يفرق بين الشباب والشيب « قال الامام احمد بن حنبل ماشبهت الشباب الا كشئ كان فى كمى فسقط « قال الشاعر ابوالعيناء

شيئان لوبكت الدماء عليهما　　عينان حتى يؤذنا بذهـاب
لم يبلغا المعشـار من حقيهما　　فقدالشباب وفرقة الاحباب

« وقال ابوالعتاهية

عريت من الشباب وكنت غضا　　كمايعرى من الورق القضيب
ونحت على الشباب بدمع عينى　　فما نفع البكاء ولا النحيب
فيـاليت الشـباب يعود يوما　　فاخبره بمـا فعل المشـيب

ويااخاالشيب لوناصحت نفسك لم　　يكن لمثلك فى الاسراف امعان

﴿ ويااخا الشيب ﴾ بفتح الشين وسكون الياء ابيضاض الشعر وهوكناية عن الشيخوخة « من شاب الرجل اذا ابيض شعره ومنه قوله تعـالى واشتعل الرأس شيبا ﴿ لوناصحت ﴾ ماض من المفاعلة « وهى تقتضى شيئين الاان المرادهناالنصح « لان فاعل قديكون بمعنى فعل نحوسافرت٠ من نصح ينصح نصحا بالضم من باب فتح والاسم النصيحة « وهى الدعاء الى مافيه الصلاح والنهى عمافيه الفساد « ويقال هى من وجيزالاسماء ومختصر الكلام « وليس فى كلام العرب كلمة مفردة تستوفى العبارة غيرمعنى هذه الكلمة « كماقالوا فى الفلاح انه ليس فى كلام العرب كلمة اجمع لخيرالدنيـا والآخرة منه « وقال الراغب « النصح تحرى فعل اوقول فيه صـلاح من قولهم نصحت له الود اى اخلصت له وناصح العسل خالصه « اومن قولهم نصحت الجلد خيطته «والناصح الخياط والنصاح الخيط وقوله تعالى

توبوا الى الله توبة نصوحا من احدهذين اما الاخلاص واما الاحكام كأنها تنصح ماخرق الذنوب ﴿ نفسـك ﴾ مفعول ناصحت ﴿ لم يكن ﴾ من كان الناقصة جواب لو ﴿ لمثلك ﴾ خبر لم يكن « والمثل بالكسر كلمة تسوية، اى لم يكن لك. من قبيل قولهم مثلك لا يبخل « اذ لا يراد به غير المخاطب وهو كناية عنه « قال الزمخشرى لما نفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة فى ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسد مسده فقد نفوه عنه «وقال ابو البقاء المثل بالكسر الشبه وقد يطلق ويراد به الذات كقولك مثلك لا يفعل هذا اى انت لا تفعله « وعليه ليس كمثله شئ اى كهو. تقول العرب مثلى لا يقال له هذا اى انا لا يقال لى هذا « اوالمراد فيه نفى التماثل عن المثل فلا مثل لله حقيقة « اوالمراد نفى المثل « وزيادة الحرف بمنزلة اعادة الجملة ثانيا . « اوالجمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفى تنبيها على انه لا يصح استعمالها فنفى بليس الامران جميعا . « اوالمثل بمعنى الصفة . وفيه تنبيـه على ان الصفات له تعالى لا على حسب ماتستعمل فى البشر ولله المثل الاعلى . « والاكثرون على كون الكاف فيه زائدة اذ القصـد نفى المثل ﴿ فى الاسراف ﴾ منصوب المحل حال من الضمير فى الخبر العائد الى الامعـان « ولا يتعلق به . لان تقدم معمول المصـدر غير جائز عند الاكثر « والاسراف هو صرف الشئ فيما لا ينبغى زائداً على ماينبغى « بخلاف التبذير فانه صرف الشئ فيما لا ينبغى « والاسراف تجاوز فى الكمية فهو جهل بمقادير الحقوق . « والتبذير تجاوز فى موضع الحق فهو جهل بمواقعها « والمراد هنا الاسراف فى بقية العمر ﴿ امعان ﴾ مرفوع اسم لم يكن « والامعان المبالغة والاجتهاد فى مجاوزة الحد « فيقال امعن فى الطلب اذا بالغ فى الاستقصاء

• والمعنى يامن يلازم الشيب. و يعيش فى المشيب • لووعظت لنفسك • وزجرت عما لايليق بك • لم يكن اجتهاد وسعى فى اسراف بقية عمرك

جاء النذير وانت عنه معرض | وارى كانك للحمام معرض
قدكنت تلعب دائما زمن الصبا | افلاتتوب وشعر رأسك ابيض

• وقال الشاعر

يا عامر الدنيا على شيبه | فيك اعاجيب لمن يعجب
ما عذر من يعمر بنيانه | وعمره منهدم يخرب

• واحسن ماقيل فى شيب الفود قول عبد الرحيم بن هرون

رأيت الشيب مبتسما بفودى | ففاضت ادمعى بدم الفؤاد
وعمرى كل يوم فى انتقاص | وذاك النقص لقب بالزياد
ولى خط وللايام خط | وبينهما مخالفة المداد
فاكتبه سواداً فى بياض | وتكتبه بياضا فى سواد

هب الشبيبة تبلى عذرصاحبها | ماعذر اشيب يستهويه شيطان

(هب) من افعال القلوب بمعنى احسب يتعدى الى مفعولين ولا يستعمل منه ماض ولامستقبل • واما هب امراً من وهب هبة فيتصرف ويتعدى الى الاول باللام قال تعالى وهب لنا من لدنك رحمة (الشبيبة) مفعوله الاول وهى حداثة السن من شب الصبي شبيبة من باب ضرب (تبلى) مضارع من الابلاء وهو الاخبار وايراد العذر المقنع يقال ابلانى اى اخبرنى وابلاه عذراً اى اداه اليه فقبله والضمير راجع الى الشبيبة والجملة الفعلية مفعول ثان لهب •• وفى رواية (تبدى) من الابداء اى تظهر

وهو اظهر للمعنى ﴿ عذر ﴾ بالنصب مفعول تبلى « والعذر تحرى الانسان
ما يمحو به ذنوبه « بان يقول لم افعله اوفعلت لاجل كذا او فعلت ولا اعود
وهذا الثالث توبة « فكل توبة عذر بلا عكس ﴿ صاحبها ﴾
مضاف اليه لعذر والضمير للشبيبة ﴿ ما ﴾ استفهامية مرفوع المحل مبتدأ
﴿ عذر ﴾ خبر المبتداء اوعلى العكس « مضاف الى ﴿ اشيب ﴾ مجرور
بالفتحة لكونه غير منصرف بالوصفية ووزن الفعل ويروى ﴿ مابال اشمط ﴾
البال الحال والشان « واشمط صفة مشبهة على وزن احمر من شمط
الرجل شمطاً بفتحتين من باب علم اذا خالط البياض سواد رأسه .
« ويروى ﴿ مابال شيبك ﴾ وقوله ﴿ يستهويه ﴾ مضارع من الاستهواء يقال
استهوته الشياطين اى ذهبت بهواه وعقله اواستهامته وحيرته اوزينت له
هواه ومنه قوله تعالى كالذى استهوته الشياطين فى الارض وقيل استهواه
استهانه . « وضمير المفعول راجع الى اشيب ﴿ شيطان ﴾ بالرفع فاعل
يستهويه والجملة الفعلية مجرورة المحل صفة اشيب . « والشيطان فيعال
والنون اصلية من شطن اذا بعد سمى به لبعده عن رحمة الله تعالى وقيل لبعد
غوره فى الشر . « اوفعلان والنون زائدة من شاط اذا هلك « سمى
به لمبالغته فى اهلاك غيره « فان جعلته فيعالا صرفته وان جعلته فعلانا
لم تصرفه . « وكل عات متمرد من الانس والجن والدواب شيطان
« والعرب تسمى الحية ايضا شيطانا . « وقوله تعالى طلعها كأنه رؤس
الشياطين قال الفراء فيه ثلاثة اوجه احدها انه شبه طلعها فى قبحه
برؤس الشياطين لانها موصوفة بالقبح وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه
الفائق بالحسن بالملك « الثانى ان العرب تسمى بعض الحيات شيطانا
وهو ذو عرق قبيح الوجه « الثالث قيل انه نبت قبيح يسمى رؤس

الشياطين . والمعنى احسب ان حداثة السن يخبر عذر صاحبها ويقبله الناس ولايلومونه وان لم يصلح الاعتذار بها فما بال شخص ابيض شعر رأسه زين الشيطان له هواه . فلا يتخلص عن متابعة مايهواه قال الحريرى

نهانى الشيب عمافيه افراحى — فكيف اجمع بين الراح والراح
محى المشيب مراحى حين خط على — رأسى فابغض به من كاتب ماح
ولاح ياحى الى جرى العنان الى — ماهى فسحقاله من لايح لاح
ولولهوت وفودى شائب لخبا — بين المصابيح من غسان مصباح
قوم سجاياهم توقير ضيفهم — والشيب ضيف له التوقير ياصاح

« فطوبى لمن ملك زمام نفسه ولم يغلب هواه على عقله ...
« قال عبدالله بن المعتز

نسير الى الآجال فى كل ساعة — فايا منا تطوى وهن مراحل
ولم ار مثل الموت حتى كأنه — اذا ماتخطته الامانى باطل
وماقبح التفريط فى زمن الصبا — فكيف به والشيب فى الرأس شاغل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى — فعمرك ايام تعد قلائل

كل الذنوب فان الله يغفرها — ان شيع المرء اخلاص وايمان

(كل) مبتدأ مضاف الى (الذنوب) جمع ذنب بفتح فسكون بمعنى الاثم والجرم وهومايحجبك عن الله تعالى « والمراد بالذنوب هى التى جنى بها الانسان على نفسه سوى الشرك بقرينة قوله ان شيع المرء آه فيكون قوله كل الذنوب جزئيا وان كان ظاهره يشعر انه كلى (فان الله

(يغفرها)

يغفرها) اى الذنوب . « والجملة المصدرة بالفاء خبر المبتـداء « قيل تخلل الفاء بين المبتداء والخبر فى مثل هذا الموضع ممتنع بكون كل مضافا الى المعرفة « واجيب بانه مختلف فيه « فسيبويه ذهب الى امتناعه فحمل مثل زيد فمنطلق على جملتين « حذف المبتداء من كل منهما فتقديره ح هذا زيد فهو منطلق « اوجواب للتنبيه المقدر كانك قلت هذا زيد تنبه فهو منطلق . « وذهب الاخفش الى جوازه على ان يكون الفاء زائدة فالفاء فى البيت كالفـاء فى فمنطلق . ولوجعل قوله فان الله يغفرها جزاء مقدما على الشرط كما هو مذهب الكوفيين كانت الجملة الشرطية خبر المبتدأ فلا حاجة الى التكلف . لايقـال لوجعلنا الجملة الشرطية خبراً اذا كانت محذوفة الجزاء يستقيم المعنى ايضا « لان ذكر الفاء حينئذ يكون مستدركا لاطائل تحته وهو غير جائز « فان قيل لوكانت الفاء زائدة كما هو مذهب الاخفش يجب فتحة ان لوقوعها فى موضع المفرد لكن الرواية بالكسر « اجيب انما لم يفتح لعدم جواز جعل الحدث خبرا عن الذنوب فلما لم يستقم جعـل الحدث خبرا عن الجثة كسرت « اذ على تقدير فتحهـا يلزم ان يكون الحدث خبرا عن الجثة (ان شيع) ماض من التشييع وهو الاتباع والسير خلف المسافر للوداع وكذا خلف الجنازة يقال شيعت رمضان بست من شوال اى اتبعته بها وشيعت الضيف اى خرجت معه عند رحيله اكراما له وهو التوديع « فقوله ان شيع فعل شرط وجزاؤه محذوف يدل عليـه ماقبله (المرء) مفعول شيع (اخلاص) بالرفع فاعل شيع « والاخلاص ترك الرياء « والقصـد بالعبادة الى ان يعبـد المعبود بها وحده . « وقيل تصفية السرور والقول والعمل (وايمان) عطف على اخلاص « والايمان افعال من الامن هو فى اللغة التصديق

بالقلب « وفى الشرع الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان بالله وبما جاء به الرسول . « قيل من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق . « ومن شهد واعتقد ولم يعمل فهو فاسق . « ومن اخل بالشهادة فهو كافر « والايمان الكامل هو الايمان المطلق لايقبل الزيادة والنقصان . « ومطلق الايمان يطلق على الناقص والكامل « والايمان المطلق يمنع دخول النار ومطلق الايمان يمنع الخلود ، واما العمل فليس بجزء الا من مطلق الايمان « والايمان المطلق عبارة عن التصديق وهو لايقبل الزيادة والنقصان . وما زاد بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج فثمراته لااصله . « والمعنى ان الله تعالى يغفر الذنوب جميعا سوى الشرك ان كان الايمان والاخلاص يشيع الرجل ويتبعه ويخرج معه لان الاسلام يجب ماقبله «فاهل النجاة والخلاص «هم اهل الوفاء والاخلاص . الذين اوفوا الله بالمواثيق . واخلصوا دينهم بعد التصديق

يارب انت الكريم ... والذنب منى عظيم
قد قلت حقا وصدقا ... وقولك المستقيم
نبئ عبادى انى ... انا الغفور الرحيم

« وقال بعضهم

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف ... ثم انتهى عما اتاه واقترف
لقوله قل للذين كفروا ... ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف

« ولابن سينا

اعتصام الورى بمغفرتك ... عجز الواصفون عن صفتك
تب علينا فاننا بشر ... ما عرفناك حق معرفتك

فكل كسر فان الدين يجبره　　　وما لكسر قناة الدين جبران

(فكل) الفاء للتعليل وكل مبتدأ مضاف الى (كسر) مصدر بمعنى مفعول اى مكسور (فان الدين) بكسر الدال فى اللغة العادة وفى الشرع وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات . ويجئ بمعنى الطريق وحينئذ يطلق الى حق وباطل كما يقال دين الاسلام ودين النصارى ودين اليهود . فالدين والملة والمذهب متحدة بالذات ومختلفة بالاعتبار . فان الشريعة من حيث انها تطاع تسمى دينا ومن حيث انها تجمع تسمى ملة . ومن حيث انها ترجع اليها تسمى مذهبا . والفرق ان الدين منسوب الى الله . والملة الى النبى . والمذهب الى المجتهد (يجبره) مضارع من باب نصر من الجبر وهو اصلاح العظم من كسر يتعدى ولا يتعدى . وقد جمع العجاج بين المتعدى واللازم فى قوله (قد جبر الدين الاله فجبر) وضمير الفاعل للدين والمفعول للكسر . والجملة الفعلية خبران وهو مع اسمه وخبره خبر المبتدأ (وما) بمعنى ليس (لكسر) ظرف مستقر معتمد على ما مضاف الى (قناة) بفتح القاف واحد القنا وهى الرمح مضاف الى (الدين) وقوله (جبران) بضم الجيم وسكون الباء الصلاح مصدر مسموع وليس هو فى كتب اللغه كذا قيل . لكن فى المصباح جبرت نصاب الزكاة بكذا اى عادلته به واسم ذلك الشئ الجبران آه . مرفوع لفظا فاعل الظرف لاعتماده على النفى . والمعنى ان الله يغفر الذنوب جميعا اذا كان للمرء ايمان . لان الدين والاسلام يصلح كل ثلمة وكسر وليس لخلل واقع فى الدين جبران وصلاح . قال ابو العتاهية

الا اننـا كلنـا بائد وایّ بنی آدم خالد

وبدؤهم كان من ربهم وكل الى ربه عائد

فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجـاحد

وفى كل شئ له آية تدل على انه الواحـد

ولله فى كل تحريكه وتسكينه فى الورى شـاهد

خذها سوائر امثال مهذبة فيها لمن يبتغى التبيان تبيـان

(خذ) امر من الاخذ اصله اوء خذ حذفت الهمزة الثانية على غير قياس للكثرة واستغنى عن همزة الوصل . « وكان القيـاس ان يقلب الهمزة الثانية واواً لضمة ماقبلها (ها) اى الابيات المتقدمة (سوائر) جمع سـائر على غير القياس منصوب لفظا بدل من الضمير مضـاف الى (امثال) من اضافة الصفة الى موصوفها اى امثالا سـوائر جمع مثل بفتحتين، وقدمر معناه (مهذبة) مجرور لفظا صفة امثال اسم مفعول من التهذيب وهو التنقية عن العيوب ويقـال رجل مهذب اى مطهر الاخلاق (فيها) اى فى تلك الامثال خبر مقدم (لمن) متعلق بالتبيان المحذوف الدال عليه المؤخر « لان معمول المصدر لايتقدم عليه كمامر مراراً . ومن موصولة (يبتغى) اى يطلب فاعله الضمير الراجع الى الموصول (التبيـان) منصوب مفعول يبتغى والجملة صلته (تبيـان) بالرفع مبتدأ مؤخر والجملة استينافية . « ويجوز ان يكون التبيان فاعل الظرف (والتبيان) بكسر التاء الايضـاح والبيان وهو مصدر شـاذ « لان المصادر انما تجئ على التفعال بفتح التاء كالتذكار والتكرار والتوكاف

« ولم يجئ بالكسر مصدراً الا التبيان والتلقاء . « قيل البيان مايتعلق باللفظ « والتبيان مايتعلق بالمعنى « وقيل البيان ايضاح المعنى لغيرك والتبيان تفهم المعنى منك لنفسك « والمعنى خذماتلوت عليك من الابيات المنقحة . واحفظ الامثال السائرة المهذبة . فيها تبيان ونصيحة لمن يطلب البيان لترك الفضيحة . « فالامثال من اشرف ماوصل به اللبيب خطابه . وحلى بجواهره كتابه . وعلى العاقل ان يتعظ بهذه المواعظ ويعمل بها فى كل حال ويحافظ وانشد الاصمعى

النصح ارخص ماباع الرجال فلا ... تردد على ناصح نصحاً ولا تلم
ان النصائح لاتخفى مناهلها ... على الرجال ذوى الالباب والفهم

« ولورقة بن نوفل

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم ... انا النذير فلا يغرركم احد
لا شئ مماترى تبقى بشاشته ... الا الاله ويردى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما ذخائره ... والخلد قدحاولت عادفماخلدوا

ماضر حسانها والطبع صائغها ... ان لم يصغها قريع الشعر حسان

(ما) استفهامية مبتداء (ضر) ماض من الضرر خلاف النفع فاعله مستكن فيه عائد الى المبتداء (حسانها) بالنصب مفعول ضر والضمير عائدالى الابيات المتقدمة والامثال المهذبة والجملة خبرالمبتداء « والحسان مبالغة الحسن والمراد هنا قائلها اعنى نفسه (والطبع) الواو للحال والطبع مبتداء وقدم معناه (صائغها) من صاغ الذهب يصوغه صوغا من باب قال جعله حليا . وصاغه هيأه وعمله (ان) للشرط (لم يصغها)

فعل شرط وجزاؤه محذوف يدل عليه ماقبله « هذا على تقدير كون ماااستفهامية ويروى (ان) بالفتح مصدرية فعلى هذا يجعل ما نافية ويكون قوله ان لم يصغها الخ فاعلا لقوله ضر (قريع) بفتح القاف السيد يقال هو قريع قومه اى سيدهم مرفوع لفظا فاعل لم يصغها مضاف الى (الشعر) بكسر الشين لغة العلم من باب نصر وحسن « وفى العرف كلام مقفى موزون على سبيل القصد « والقيد الاخير لاخراج نحو قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها فانه كلام موزون مقفى لكنه ليس بشعر « لان الاتيان به موزونا ليس على سبيل القصد . مأخوذ من شعرت اذا فطنت وعلمت « وسمى شاعراً لفطنته وعلمه به فاذا لم يقصده فكأنه لم يشعر به وروى (قريع الدهر) وقوله (حسان) بالرفع عطف بيان من قريع الشعر « والمراد بحسان العلم الموضوع للشاعر المشهو وهو ابوالوليد بن ثابت بن المنذر الانصارى من بنى النجار جاهلى اسلامى عاش فى الجاهلية ستين سنة وفى الاسلام ستين سنة • فهو من المعمرين ومات فى خلافة معاوية رض وكف بصره فى آخر عمره . « وقصايده فى مدح نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة . « ومن مدايحه له عليه السلام

واحسن منك لم ترقط عينى ... واجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأً من كل عيب ... كانك قد خلقت كما تشاء

« ومما ينسب الى حسان رضى الله عنه

اخلاء الرخاء هم كثير ... ولكن فى البلاء هم قليل
فلا تغررك خلة من تواخى ... فمالك عند نائبة خليل

« والمعنى خذ الابيات المتقدمة واحفظها فانها مهمة واى شئ اورث

الضرر لقائلها . وطبعه السليم صائغها وعاملها . وان لم يكن من جيد الشعراء كحسان . وسيد الخطباء كسحبان « حاصله انه لا يعتبر الشعر باعتبار قائله بل باعتبار جودة سبكه وكثرة طائله . كأن هذا مأخوذ من قول على كرم الله وجهه لا تنظر الى من قال . وانظر الى ما قال .

« ولنختم بما ذيل من ذيل عليها فقال

وكن لسنة خير الخلق متبعا فانها لنجاة العبد عنوان
فهو الذى شملت للخلق انعمه وعمهم منه فى الدارين احسان
جبينه قمر قد زانه خضر وثغره درر غر ومرجان
والبدر يخجل من انوار طلعته والشمس من حسنه الوضاح تزدان
به توسلنا فى محو زلتنا لربنا انه ذو الجود منان
ومذاتى ابصرت عمى القلوب به سبل الهدى ووعت للحق آذان
يارب صل عليه ماهمى مطر فاينعت منه اوراق واغصان
وابعث اليه سلاما زاكيا عطرا والال والصحب لا تفنيه ازمان

اللهم اغفر رمزات الالحاظ . وسقطات الالفاظ . وشهوات الجنان وهفوات اللسان وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين . والحمد لله رب العالمين (وقد وقع الفراغ فى اواسط شعبان المعظم ١٣١١ سنه هجريه . على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية ماناح طير حمام ولاح بدر

تمام

م





